٤٢١
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان

في هذه السنة سيّر مسعود بن يمين الدولة محمود جيشاً إلى همذان، فملكوها، وأخرجوا نوّاب علاء الدين بن كاكَوَيه عنها، وسار هو إلى أصبهان، فلمّا قاربها فارقها علاء الدولة، فغنِم مسعود ما كان له بها من دوابّ وسلاح وذخائر، فإنّ علاء الدولة أُعجل عن أخذه، فلم يأخذ إلاّ بعضه، وسار إلى خوزستان، فبلغ إلى تُستَر ليطلب من الملك أبي كاليجار نجدة، ومن الملك جلال الدولة، ويعود إلى بلاده يستنقذها، فبقي عند أبي كاليجار مدّةً، وهو عُقَيْب انهزامه من جلال الدولة (ضعيف، ومع هذا فهو يعِده النُّصْرة، وتسيير العساكر، إذا اصطلح هو وجلال الدولة)[١].

فبينما هو عنده إذ أتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود، ومسير مسعود إلى خُراسان، فسار علاء الدولة إلى بلاده[٢]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند

في هذه السنة غزا أحمد بن ينالتكين، النائب عن محمود بن سُبُكتِكين ببلاد الهند، مدينة للهنود هي من أعظم مدنهم، يقال لها نرسَى[٣]، ومع أحمد نحو مائة ألف فارس وراجل، وشنّ الغارة على البلاد، ونهب، وسبى[٤]، وخرّب الأعمال،

(١) من الباريسية.

(٢) نهاية الأرب ٢٦/٦٧

(٣) هكذا من الباريسية، وفي نهاية الأرب ٢٦/٦٧ «برسى»، وفي تاريخ البيهقي ٤٢٦ «ابنارس».

(٤) في الأوربية: «وسبا».

وأكثر القتل والأسر، فلمّا وصل إلى المدينة دخل من أحد جوانبها ونهب المسلمون في ذلك الجانب يوماً من بُكرة إلى آخر النهار، ولم يفرغوا من نهب سوق العطّارين والجوهريّين، حَسْبُ، وباقي أهل البلد لم يعلموا بذلك، لأنّ طوله منزل من منازل الهنود، وعرضه مثله، فلمّا جاء المساء لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله، فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره.

وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون أنّهم اقتسموا الذهب والفضّة كيلًا، ولم يصل إلى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده، فلمّا فارقه أراد العَود إليه، فلم يقدر على ذلك، منعه أهله عنه[1].

ذكر ملك بدران بن المقلّد نصيبين

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وأنّه رحل عنها خوفاً من قرواش، (فلمّا رحل شرع في إصلاح الحال معه فاصطلحا. ثم جرى بين قرواش)[2] ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سببها أنّ نصر الدولة كان قد تزوّج ابنة قرواش فآثر عليها غيرَها، فأرسلت إلى أبيها تشكو منه، فأرسل يطلبها إليه، فسيّرها فأقامت بالموصل. ثم إنّ ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر وهي لابن مروان هرب إلى قرواش في الجزيرة فأرسل إلى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون ألف دينار، ويطلب الجزيرة لنفقتها[3]، ويطلب نصيبين لأخيه بدران، ويحتجّ بما أُخرج بسببها عام أوّل وتردّدت الرسل بينهما في ذلك، فلم يستقرّ حال، فسيّر جيشاً لمحاصرة الجزيرة وجيشاً مع أخيه بدران إلى نصيبين، فحصرها بدران وأتاه قرواش فحصرها معه، فلم يُمْلَكْ واحد من البلدَيْن، وتفرّق من كان معه من العرب والأكراد. فلمّا رأى بدران تفرُّقَ الناس عن أخيه سار إلى نصر الدولة بن مروان بميّافارقين يطلب منه نصيبين، فسلّمها إليه وأرسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر ألف دينار واصطلحا[4].

---

(١) تاريخ البيهقي ٤٢٦، نهاية الأرب ٦٧/٢٦
(٢) من (أ).
(٣) في (أ): «بنفقتها».
(٤) أنظر تاريخ الفارقي ١٢٩، ١٣٠

ذكر ملك أبي الشوك دَقُوقا

وفيها حصر أبو الشوك دَقوقا، وبها مالك بن بدران بن المقلّد العُقيليُّ، فطال حصاره، وكان قد أرسل إليه يقول له: إنّ هذه المدينة كانت لأبي، ولا بدّ لي منها، والصواب أن تنصرف عنها. فامتنع من تسليمها، فحصره بها، ثم استظهر، وملك البلد، فطلب منه مالك الأمان على نفسه وماله وأصحابه، فأمّنه على نفسه حسبُ، فلمّا خرج إليه مالك قال له أبو الشوك: قد كنتُ سألتُك أن تسلّم البلد طوعا، وتحقن دماء المسلمين، فلم تفعل. فقال: لو فعلتُ لعيّرتني العرب، وأمّا الآن فلا عار عليّ. فقال أبو الشوك: إنّ من إتمام الصنيعة تسليم مالك وأصحابك إليك؛ فأعطاه ما كان له أجمع، فأخذه وعاد سالماً.

ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكين وملك ولده محمّد

في هذه السنة، في ربيع الآخر، تُوفّي يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سُبُكتِكين[1]، ومولده يوم عاشوراء سنة ستّين وثلاثمائة، (وقيل إنّه تُوفّي أحد عشر صفر)[2]، وكان مرضه سوء مزاج وإسهالاً، وبقي كذلك نحو سنتَيْن، وكان قويّ النفس لم يضع جَنْبه في مرضه، بل كان يستند إلى مخدّته، فأشار عليه الأطبّاء بالراحة، وكان يجلس للناس بُكرةً وعشيةً، فقال: أتريدون أن أعتزل الإمارة؟ فلم يزل كذلك حتّى تُوفّي قاعداً.

فلمّا حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمّد، وهو ببلْخ، وكان أصغر من مسعود، إلّا أنّه كان مُعرضاً عن مسعود، لأنّ أمره لم يكن عنده نافذاً، وسعى بينهما أصحاب الأغراض، فزادوا أباه نفوراً عنه، فلمّا وصّى[3] بالمُلك لولده محمّد تُوفّي، فخُطب لمحمّد من أقاصي الهند إلى نَيسابور، وكان لَقَبه جلال الدولة، وأرسل إليه أعيان دولة أبيه يخبرونه بموت أبيه ووصيته له بالمُلك، ويستدعونه، ويحثّونه على

---

(١) أنظر عن (ابن سبكتكين) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ هـ.) ص ٦٨ ـ ٧٥ رقم ٤٩ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «أوصا».

الشُرعة، ويخوّفونه من أخيه مسعود، فحين بلغه الخبر سار إلى غزنة ، فوصلها بعد موت أبيه بأربعين يوماً، فاجتمعت العساكر على طاعته، وفرّق فيهم الأموال والخِلَع النفيسة، فأسرف في ذلك[1].

ذكر ملك مسعود وخلع محمّد

لمّا تُوفّي يمين الدولة كان ابنه مسعود بأصبهان، فلمّا بلغه الخبر سار إلى خُراسان، واستخلف بأصبهان بعض أصحابه في طائفة من العسكر، فحين فارقها ثار أهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه، وقتلوا من معه من الجُند.

وأتى مسعوداً الخبر، فعاد إليها وحصرها، وفتحها عَنوةً، وقتل فيها فأكثر، ونهب الأموال، واستخلف فيها رجلاً كافياً، وكتب إلى أخيه محمّد يُعلمه بذلك، وأنّه لا يريد من البلاد التي وصّى له أبوه بها شيئاً، وأنّه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان، وبلد الجبل، وأصبهان، وغيرها، ويطلب منه الموافقة، وأن يقدّمه في الخطبة على نفسه، فأجابه محمّد جواب مغالط[2].

وكان مسعود قد وصل إلى الرّيّ، فأحسن إلى أهلها، وسار منها إلى نَيسابور ففعل مثل ذلك، وأمّا محمّد فإنّه أخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له، والشدّ منه، وسار في عساكره إلى أخيه مسعود محارباً له، وكان بعض عساكره يميل إلى أخيه مسعود لِكبره وشجاعته، ولأنّه قد اعتاد التقدّم على الجيوش، فتح البلاد، وبعضها يخافه لقوّة نفسه.

وكان محمّد قد جعل مقدّم جيشه عمّه يوسف بن سُبُكتِكين، فلمّا همّ الركوب، في داره بغزْنة، ليسير سقطت قَلَنْسُوَتُه من رأسه، فتطيّر الناس من ذلك، وأرسل إليه ألتُونتاش، صاحب خُوارزم، وكان من أعيان أصحاب[3] أبيه محمود، يشير عليه بموافقة أخيه وترك مخالفته، فلم يصغ إلى قوله، وسار فوصل إلى تكناباذ[4] أوّل يوم

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٧

(٢) في الأوربين: «مغالظ».

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «تكتاباذ».

رمضان، وأقام إلى العيد، فعيّد هناك، فلمّا كان ليلة الثلاثاء، ثالث شوّال، ثار به جُنده، فأخذوه وقيّدوه وحبسوه، وكان مشغولاً بالشرب واللعب عن تدبير المملكة، والنظر في أحوال الجُند والرعايا.

وكان الذي سعى في (خذلانه[١] عليّ)[٢] خويشَاوند، صاحب أبيه، وأعانه على ذلك عمّه يوسف بن سُبُكتِكين. فلمّا قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود، ورفعوا محمّداً إلى قلعة تكناباذ[٣]، وكتبوا إلى مسعود بالحال. فلمّا وصل إلى هَراة لِقَيته العساكر مع الحاجب عليّ خويشاوند، فلمّا لقيه الحاجب عليٌّ قبض عليه وقتله، وقبض بعد ذلك أيضاً على عمّه يوسف، وهذه عاقبة الغدر، وهما سعيا له في ردّ المُلك إليه، وقبض أيضاً على جماعة من أعيان القوّاد في أوقات متفرّقة، وكان اجتماع الملك له واتّفاق الكلمة عليه في ذي القعدة، وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمنديّ الذي كان وزير أبيه من محبسه، واستوزره، وردّ الأمر إليه، وكان أبوه قد قبض عليه سنة اثنتي عشرة[٤] وأربعمائة لأمور أنكرها، وقيل شَرِه في ماله، وأخذ منه (لمّا قبض عليه)[٥] مالاً وأعراضاً بقيمة خمسة آلاف ألف دينار[٦].

وكان وصول مسعود إلى غزنة ثامن جُمادى الآخرة (من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة)[٧]، فلمّا وصل إليها وثبّت مُلكه بها أتته رُسُل الملوك من سائر الأقطار إلى بابه، واجتمع له ملك خُراسان، وغَزنة، وبلاد الهند والسند[٨]، وسِجِستان، وكَرمان، ومُكران، والرَّيّ، وأصبهان، وبلد الجبل، وغير ذلك وعظُم سلطانه، وخيف جانبه[٩].

---

(١) في الأوربية: «أخذله».
(٢) في (أ): «القبض عليه».
(٣) في تاريخ البيهقي ٢ «كوهتيز بتكيناباد».
(٤) في الأوربية: «عشر».
(٥) من الباريسية.
(٦) تاريخ البيهقي ٦٤
(٧) من الباريسية.
(٨) من (أ).
(٩) تاريخ البيهقي ١١ وما بعدها، ففيه تفاصيل مسهبة، نهاية الأرب ٢٦/٦٩، ٧٠

ذكر بعض سيرة يمين الدولة

كان يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكِين عاقلاً، ديّناً، خيراً، عنده علم ومعرفة، وصُنّف له كثير من الكتب في فنون العلوم، وقصده العلماء من أقطار البلاد، وكان يكرمهم، ويُقبل عليهم، ويعظّمهم، ويحسن إليهم، وكان عادلاً، كثير الإحسان إلى رعيّته والرفق بهم، كثير الغزوات، ملازماً للجهاد، وفتوحُه مشهورة مذكورة، وقد ذكرنا منها ما وصل إلينا على بُعد الدهر، وفيه ما يُستدلّ به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد.

ولم يكن فيه ما يعاب إلاّ أنّه كان يتوصّل إلى أخذ الأموال بكلّ طريق، فمن ذلك أنّه بلغه أنّ إنساناً من نَيسابور كثير المال، عظيم الغِنى، فأحضره إلى غزنة وقال له: بلغنا أنّك قُرمُطيّ؛ فقال: لستُ بقُرمُطيّ، ولي مال يؤخذ منه ما يراد وأُعفى من هذا الاسم؛ فأخذ منه مالاً، وكتب معه كتاباً بصحّة اعتقاده.

وجدّد عمارة المشهد بطُوس الذي فيه قبر عليّ بن موسى الرضا، والرشيد، وأحسن عمارته، وكان أبوه سُبُكتِكين أخربه، وكان أهل طُوس يؤذون مَن يزوره، فمنعهم عن ذلك.

وكان سبب فِعله أنّه رأى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، في المنام وهو يقول له: إلى متى هذا؟ فعلم أنّه يريد أمر المشهد، فأمر بعمارته.

وكان رَبْعة، مليح اللون، حَسَن الوجه، صغير العينَيْن، أحمر الشعر، وكان ابنه محمّد يشبهه، وكان ابنه مسعود ممتلىء البلدن، طويلاً.

ذكر عَود علاء الدولة إلى أصبهان وغيرها وما كان منه

لمّا مات محمود بن سُبُكتِكين طمع فنّاخسرو بن مجد الدولة بن بُوَيه في الرَّيّ، وكان قد هرب منها لمّا ملكها عسكر يمين الدولة محمود، فقصد قَصران، وهي حصينة، فامتنع بها. فلمّا تُوفّي يمين الدولة وعاد ابنه مسعود إلى خُراسان جمع فنّاخسرو هذا جَمْعاً من الديلم والأكراد وغيرهم، وقصدوا الرَّيَّ، فخرج إليه نائب

مسعود بها ومَن معه (من العسكر)[1]، فقاتلوه، فانهزم منهم وعاد إلى بلده، وقُتل جماعة من عسكره.

ثم إنّ علاء الدولة بن كاكوَيْه، لمّا بلغه وفاة يمين الدولة، كان بخُوزستان عند الملك أبي كاليجار، كما ذكرنا، وقد أيس من نصره، وتفرّق بعض من عنده من عسكره وأصحابه، والباقون على عزم مفارقته، وهو خائف من مسعود أن يسير إليه من أصبهان فلا يقوى هو وأبو كاليجار به، فأتاه من الفَرَج بموت يمين الدولة ما لم يكن في حسابه، فلمّا سمع الخبر سار إلى أصبهان فملكها، وملك هَمَذان، وغيرهما من البلاد، وسار إلى الرَّيّ فملكها، وامتدّ إلى أعمال أنوشروان بن منوجهر بن قابوس، فأخذ منه خُوار الريّ ودُنبَاوَنْد.

فكتب أنوشروان إلى مسعود يهنّئه بالملك، وسأله تقرير الذي عليه بمال يحمله، فأجابه إلى ذلك، وسير إليه عسكراً من خُراسان، فساروا إلى دُنباوند فاستعادوها، وساروا نحو الرَّيّ، فأتاهم المدد والعساكر، وممّن أتاهم عليُّ بن عِمران، فكُثر جَمْعهم، فحصروا الرَّيَّ، وبها علاء الدولة، فاشتدّ القتال في بعض الأيّام، فدخل العسكر الرَّيَّ قهراً، والفِيَلة معهم، فقُتل جماعة من أهل الريّ والديلم، ونُهبت المدينة، وانهزم علاء الدولة، وتبِعه بعض العسكر وجرحه في رأسه وكتفه، فألقى لهم دنانير كانت معه، فاشتغلوا بها عنه، فنجا، وسار إلى قلعة فَرْدَجَان[2]، على خمسة عشر فرسخاً من همذان، فأقام بها إلى أن برأ من جراحته، وكان من أمره ما نذكره، إن شاء الله تعالى، وخُطب بالريّ وأعمال أنوشروان لمسعود، فعظم شأنه.

ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كاليجار

في هذه السنة، في شوّال، سيّر جلال الدولة عسكراً إلى المذار، وبها عسكر أبي كاليجار، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم عسكر أبي كاليجار، واستولى أصحاب جلال الدولة على المذار، وعملوا بأهلها كلّ محظور.

فلمّا سمع أبو كاليجار الخبر سيّر إليهم عسكراً كثيفاً، فاقتتلوا بظاهر البلد،

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «قردخان».

فانهزم عسكر جلال الدولة، وقُتل أكثرهم، وثار أهل البلد بغلمانهم فقتلوهم، ونهبوا أموالهم لقبيح سيرتهم معهم، وعاد من سلم من المعركة إلى واسط.

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مَقن

في هذه السنة، في جُمادى الأولى، اختلف قرواش وغريب بن مقن. وكان سبب ذلك أنّ غريباً[١] جمع جمعاً كثيرا من العرب والأكراد، واستمدّ جلال الدولة، فأمدّه بجملة صالحة من العسكر، فسار إلى تكريت فحصرها، وهي لأبي المسيّب رافع بن الحسين، وكان قد توجّه إلى الموصل، وسأل قرواشاً النجدةَ، فجمعا وحشدا وسارا منحدرين فيمن معهما، فبلغا الدِّكّة، وغريب يحاصر تكريت، وقد ضيّق على من بها، وأهلها يطلبون منه الأمان، فلم يؤمّنهم، فحفظوا نفوسهم وقاتلوا أشدَّ قتال.

فلمّا بلغه وصول قرواش ورافع سار إليهم، فالتقوا بالدِّكّة واقتتلوا، فغدر بغريب بعض من معه، ونهبوا سواده وسواد[٢] الأجناد الجلاليّة، فانهزم، وتبعهم قرواش ورافع، ثم كفّوا عنه وعن أصحابه، ولم يتعرّضوا إلى حلّته[٣] وماله فيها وحفظوا ذلك أجمع، ثم إنهم تراسلوا واصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه من الوفاق.

ذكر خروج ملك الروم إلى الشام وانهزامه

في هذه السنة خرج ملك الروم[٤] من القُسطنطينيّة في ثلاث مائة ألف مقاتل إلى الشام، (فلم يزل [يسير] بعساكره[٥]) حتّى بلغوا قريب حلب، (وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرادس)[٦]، فنزلوا على يومٍ منها، فلحِقهم عطش شديد، وكان الزمان صيفاً، وكان أصحابه مختلفين عليه، فمنهم من يحسده، ومنهم من يكرهه.

وممّن كان معه ابن الدوقس، وهو من أكابرهم، وكان يريد هلاك الملك ليملك

---

(١) في (أ): «قرواش».
(٢) من (أ).
(٣) في الباريسية: «خيله».
(٤) وهو «رومانوس».
(٥) من الباريسية.
(٦) من الباريسية.

بعده، فقال الملك: الرأي أن نقيم حتّى تجيء الأمطار وتكثر المياه. فقبّح ابن الدوقس هذا الرأي، وأشار بالإسراع قصداً لشرّ يتطرّق إليه، ولتدبير كان قد دبّره عليه. فسار، ففارقه ابن الدوقس، وابن[1] لؤلؤ في عشرة آلاف فارس، وسلكوا طريقاً آخر، فخلا بالملك بعض أصحابه، وأعلمه أنّ ابن الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفا أربعين رجلاً، هو أحدهم، على الفتك به، واستشعر من ذلك وخاف، ورحل من يومه راجعاً.

ولحِقه ابن الدوقس، وسأله عن السبب الذي أوجب عَوده، فقال له: قد اجتمعتْ علينا العرب وقربوا[2] منّا؛ وقبض في الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهما، فاضطّرب الناس واختلفوا، ورحل الملك، وتبِعهم العرب وأهل السواد حتّى الأرمن يقتلون وينهبون، وأخذوا من الملك أربعمائة بغلٍ محمّلة مالاً وثياباً، وهلك كثير من الروم عطشاً، ونجا الملك وحده، ولم يسلم معه من أمواله وخزائنه شيء البتّة، ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[3].

وقيل في عَوده غير ذلك، وهو أنّ جَمْعاً من العرب ليس بالكثير عبر[4] على عسكره، وظنّ الروم أنّها كبسة، فلم يدروا ما يفعلون، حتّى إنّ ملكهم لبس خُفّاً أسود، وعادة ملوكهم لبس الخُفّ الأحمر، فتركه ولبس الأسود ليعمى خبره على من[5] يريده، وانهزموا، وغنم المسلمون جميع ما كان معهم[6].

ذكر مسير أبي عليّ بن ماكولا إلى البصرة وقتله

لمّا استولى الملك جلال الدولة على واسط، وجعل ولدَهُ فيها، سيّر وزيرَه أبا عليّ بن ماكولا إلى البطائح والبصرة ليملكها، فملك البطائح، وسار إلى البصرة في

---

(١) في (أ): «أبو».

(٢) في الأوربية: «وقريب».

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢٥.

(٤) في (أ): «أشرفوا».

(٥) في الأوربية: «ما».

(٦) انظر خبر غزوة ملك الروم في: تاريخ الأنطاكي ٤١٣ ـ ٤١٧، وتاريخ حلب للعظيمي ٣٢٩، والمنتظم ٨/ ٥٠ (١٥/ ٢٠٨)، وتاريخ الزمان ٨٣، وزبدة الحلب ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٣، والعبر ٣/ ٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٢١ هـ.) ص ٦، ودول الإسلام ١/ ٢٥٠، ٢٥١، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٨، ومرآة الجنان ٣/ ٣٧، واتعاظ الحنفا ٢/ ١٧٩، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٤.

الماء، وأكثر من السفن والرجال.

وكان بالبصرة أبو منصور بختيار بن عليّ نائباً لأبي كاليجار، فجهّز جيشاً في أربعمائة سفينة، وجعل عليهم أبا عبد الله الشرابيَّ الذي كان صاحب البطيحة، وسيّره، فالتقى هو والوزير أبو عليّ، فعند اللقاء والقتال هبّت ريح شمال كانت على البصريّين ومعونة للوزير، فانهزم البصريّون وعادوا إلى البصرة، فعزم بختيار على الهرب إلى عَبّادان، فمنعه مَنْ سلم عنده من عسكره، فأقام متجلّداً.

وأشار جماعة على الوزير أبي عليّ أن يعجّل الانحدار، ويغتنم الفرصة قبل أن يعود بختيار يجمع. فلمّا قاربهم، وهو في ألف وثلاثمائة عدد من السفن، سيّر بختيار ما عنده من السفن، وهي نحو ثلاثين قطعة، وفيها المقاتلة، وكان قد سيّر عسكراً[1] آخر في البرّ، وكان له في فم نهر أبي الخَصِيب نحو خمسمائة قطعة فيها مالُه، ولجميع عسكره من المال والأثاث والأهل، فلمّا تقدّمت سفنه صاح من فيها، وأجابه من في السفن التي فيها أهلوهم وأموالهم، وورد عليهم العسكر الذين في البرّ، فقال الوزير لمن أشار عليه بمعاجلة بختيار: ألستم زعمتم أنّه[2] في خفّ من العسكر، وأنّ معاجلته أَوْلى، وأرى الدنيا مملوءة عساكر! فهوّنوا عليه الأمر، فغضب، وأمر بإعادة السفن إلى الشاطىء، إلى الغد، ويعود إلى القتال.

فلمّا أعاد سفنه ظنّ أصحابه أنّه قد انهزم، فصاحوا: الهزيمة! فكانت هي.

وقيل: «بل لمّا أعاد سفنه لحِقهم من في سفن بختيار، وصاحوا: الهزيمة! الهزيمة! وأجابهم مَن في البرّ من عسكر بختيار، ومن في سفنهم التي فيها أموالهم، فانهزم أبو عليّ حقّاً، وتبِعه[3] أصحاب بختيار وأهل السواد، ونزل بختيار في الماء، واستصرخ الناس، وسار في آثارهم يقتل ويأسر، وهم يغرقون، فلم يسلم من السفن كلّها أكثر من خمسين قطعة.

وسار الوزير أبو عليّ منهزماً، فأُخذ أسيراً، وأُحضر عند بختيار، فأكرمه وعظّمه، وجلس بين يدَيْه، وقال له: ما الذي تشتهي أن أفعل معك؟ قال: ترسلني إلى الملك

---

(١) في الأوربية: «عسكر».

(٢) في الباريسية: «أنهم».

(٣) في (أ): «وتبعهم».

أبي كاليجار. فأرسله إليه فأطلقه، فاتّفق أنّ غلاماً له وجارية اجتمعا على فساد، فعلم بهما، وعرفا أنّه قد علم حالهما، فقتلاه بعد أسره بنحو من شهر.

وكان قد أحدث في ولايته رسوماً جائرة، وسنّ سُنَناً سيّئة، منها جباية سوق الدقيق، ومقالي الباذنجان، وسميريّات المشارع، ودلالة ما يباع من الأمتعة، وأُجَر الحمّالين الذين يرفعون التمور إلى السفن، وبما يعطيه الذبّاحون لليهود، فجرى في ذلك مناوشة بين العامّة والجُند.

ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة وأخذْها منهم

لمّا انحدر الوزير أبو عليّ بن ماكولا إلى البصرة، على ما ذكرناه، لم يستصحب معه الأجناد البصريّين الذين مع جلال الدولة، تأنيساً للديلم الذين بالبصرة، فلمّا أُصيب، على ما ذكرنا، تجهّز هؤلاء البصريّون وانحدروا إلى البصرة، فوصلوا إليها، وقاتلوا من بها من عسكر أبي كاليجار، فانهزم عسكر أبي كاليجار، ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان.

واجتمع عسكر أبي كاليجار بالأُبُلّة مع بختيار، فأقاموا بها يستعدّون للعود، وكتبوا إلى أبي كاليجار يستمدّونه، فسيّر إليهم عسكراً كثيراً مع وزيره ذي السعادات أبي الفرج بن فسانجس، فقدموا إلى الأُبُلّة، واجتمعوا مع بختيار، ووقع الشروع في قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة، فسيّر بختيار جمعاً كثيراً في عدّة من السفن، فقاتلوهم، فنُصر أصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم، فوبّخهم بختيار، وسار من وقته في العدد الكثير، والسفن الكثيرة، فاقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم بختيار، وقُتل من أصحابه جماعة كثيرة، وأُخذ هو فقُتل من غير قصدٍ لقتله، وأخذوا كثيراً من سفنه، وعاد كلّ فريق إلى موضعه.

وعزم الأتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب، وإتمام الهزيمة، وطالبوا العامل الذي على البصرة بالمال، فاختلفوا، وتنازعوا في الإقطاعات[1]، فأصعد ابن المعبرانيّ، صاحب البطيحة، فسار إليه جماعة من الأتراك الواسطيّين

---

(١) في الأوربية: «الاقطعاعات».

ليردّوه، فلم يرجع، فتبعوه، وخاف من بقي بعضهم من بعض أن لا يناصحوهم، ويُسلموهم عند الحرب، فتفرّقوا، واستأمن بعضهم إلى ذي السعادات، وقد كان خائفاً منهم، فجاءه ما لم يقدّره من الظفر، ونادى من بقي بالبصرة بشعار أبي كاليجار، فدخلها عسكره، وأرادوا نهبها، فمنعهم ذو السعادات.

ذكر غزو فضلون الكردي الخَزَر وما كان منه

كان فَضْلون الكرديّ هذا بيده قطعة من أذربيجان قد استولى عليها، وملكها، فاتّفق أنّه غزا الخَزَر، هذه السنة، فقتل منهم، وسبى[1]، وغنم شيئاً كثيراً، فلمّا عاد إلى بلده أبطأ في سَيْره وأمل[2] الاستظهار في أمره، ظنّاً منه أنّه قد دوّخهم وشغلهم بما عمله بهم، فاتّبعوه مُجِدّين، وكبسوه، وقتلوا من أصحابه والمطّوّعة الذين معه أكثر من عشرة آلاف قتيل، واستردّوا الغنائم التي أُخذت منهم، وغنموا أموال العساكر الإسلاميّة وعادوا.

ذكر البيعة لوليّ العهد

في هذه السنة مرض القادر بالله، وأُرجف بموته، فجلس جلوساً عامّاً وأذن للخاصّة والعامّة فوصلوا إليه، فلمّا اجتمعوا قام الصاحب أبو الغنائم فقال: خدمُ مولانا أمير المؤمنين داعون له بإطالة البقاء، وشاكرون لِما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين، باختيار الأمير أبي جعفر لولاية العهد.

فقال الخليفة للناس: قد أذِنّا في العهد له؛ وكان أراد أن يبايع له قبل ذلك، فثناه عنه أبو الحسن بن حاجب النعمان. فلمّا عهد إليه أُلقيت الستارة، وقعد أبو جعفر على السرير الذي كان قائماً عليه، وخدمه الحاضرون وهنأوه، وتقدّم أبو الحسن بن حاجب النعمان فقبّل يده وهنّأه، فقال: ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾[3]؛ يعرّض له بإفساده رأي الخليفة فيه، فأكبّ على تقبيل قدمه، وتعفير خدّه بين يدَيْه والاعتذار. فقبل عذره، ودُعي له على المنابر يوم الجمعة

---

(١) في الأوربية: «وسبا».
(٢) في (أ): «وأقل».
(٣) سورة الأحزاب، الآية ٢٥.

لتسعٍ[1] بقين من جُمادى الأولى[2].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا، ولقّبه عميد الدولة.

وفيها تُوفّي أبو الحسن بن حاجب النعمان[3]، ومولده سنة أربعين وثلاثمائة، وكان خصّيصاً بالقادر بالله، حاكماً في دولته كلّها، وكتب له وللطائع أربعين سنة.

وفيها ظهر متلصّصة[4] ببغداذ من الأكراد، فكانوا يسرقون دوابّ الأتراك، (فنقل الأتراك خيلهم إلى)[5] دورهم، ونقل جلال الدولة دوابّه إلى بيت في دار المملكة.

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو الحسن بن عبد الوارث الفَسَويُّ[6]، النحويُّ، بفَسَا، وهو نسيب أبي عليّ الفارسيّ.

وفيها توفّي أبو عبد الله الحسين[7] بن يحيى العلويُّ، النَّهْرسابُسيُّ[8]، الملقّب بالكافي، وكان موته بالكوفة[9].

---

(١) في (أ): «الست».

(٢) المنتظم ٨/٤٧، ٤٨ (١٥/٢٠٥، ٢٠٦)، نهاية الأرب ٢٣/٢١٥، تاريخ مختصر الدول ١٨٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢١ هـ.) ص ٥، البداية والنهاية ١٢/٢٨.

(٣) انظر عن (ابن حاجب النعمان) في: تاريخ بغداد ١٢/٣١، والمنتظم ٨/٥١، ٥٢ رقم ٧٥ (١٥/٢١٠ رقم ٣١٦٩)، والفهرست ٢٣٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٨٧، ومعجم الأدباء ٥/٢٥٩، ومختصر التاريخ ٢٠٠، ٢٠١، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦٣، وتلخيص مجمع الآداب رقم ١٤٠٠، ونهاية الأرب ٢٣/٢١٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٢١ هـ.) ص ٦٢ رقم ٣١.

(٤) في (أ): «لصوص».

(٥) في الباريسية: «وخيلهم من».

(٦) من (أ).

(٧) في طبعة صادر ٩/١٧٤: «أبو محمد الحسن»، والمثبت عن: تاريخ بغداد ٨/٣٤، ٣٥، والأنساب ١٢/١٧٤.

(٨) النهرسابُسي: بفتح النون وسكون الهاء وضم الراء والألف والباء الموحّدة المضمومة بين السينين المهملتين. هذه النسبة إلى نهر سابُس وهي قرية من نواحي الكوفة. (الأنساب ١٢/١٧٣).

(٩) وَرخ الخطيب وفاته بسنة ٤١٩ هـ.

وفيها، في رجب، جاء[1] في غزْنة سَيْل عظيم أهلك الزرع والضرع، وغَرَّق كثيراً من الناس لا يُحصَون، وخرّب الجسر الذي بناه عَمرو بن الّليث، وكان هذا الحادث عظيماً.

وفيها، في رمضان، تصدّق مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين، في غزنة، بألف ألف درهم، وأدرّ على الفقراء من العلماء والرعايا إدرارات كثيرة[2].

(١) في (أ): «جرى».
(٢) أنظر: تاريخ البيهقي ١٣٧ وما بعدها؛ وعن السيل: ص ٢٨٥ (حوادث سنة ٤٢٢ هـ.).

٤٢٢

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التِّيز ومُكران

في هذه السنة سيّر السلطان مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين عسكراً إلى التِّيز[١]، فملكها وما جاورها.

وسبب ذلك أنّ صاحبها معدان تُوفّي، وخلّف ولدَيْن أبا العساكر وعيسى، فاستبدّ عيسى بالولاية والمال، فسار أبو العساكر إلى خُراسان، وطلب من مسعود النجدة، فسيّر معه عسكراً، وأمرهم بأخذ البلاد من عيسى، أو الاتّفاق مع أخيه على طاعته، فوصلوا إليها، ودعوا عيسى إلى الطّاعة والموافقة، فأبى[٢] وجمع جمعاً كثيراً بلغوا ثمانية عشر ألفاً، وتقدّم إليهم، فالتقوا، فاستأمن كثير من أصحاب عيسى إلى أخيه أبي العساكر، فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من أصحابه، فتوسّط المعركة فقُتل، واستولى أبو العساكر على البلاد، ونهبها ثلاثة أيّام، فأجحف بأهلها[٣].

ذكر ملك الروم مدينة الرُّها

في هذه السنة ملك الروم مدينة الرُّها، وكان سبب ذلك أنّ الرُّها كانت بيد نصر الدولة بن مروان، كما ذكرناه، فلمّا قُتل عُطَيْر الذي كان صاحبها، شفع صالح بن مرداس، صاحب حلب، إلى نصر الدولة ليعيد الرُّها إلى ابن عُطَير، وإلى ابن شبل، بينهما نصفين[٤]، فقبل شفاعته، وسلّمها إليهما.

---

(١) تيز: بالكسر، بلدة على ساحل بحر مكران أو السند. (معجم البلدان ٢/ ٦٦).

(٢) في الأوربية: «فأبا».

(٣) في (أ): «أهلها». والخبر في: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٧.

(٤) في الأوربية: «نصفان».

وكان له في الرُّها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر، فتسلّم ابن عُطير الكبيرَ، وابن شبل الصغيرَ، وبقيت المدينة معهما إلى هذه السنة، فراسل ابن عُطير أرمانوسَ ملك الروم، وباعه حصّته[1] من الرّها بعشرين ألف دينار، وعدّة قرايا من جملتها قرية تُعرف إلى الآن بسنّ ابن عُطَير، وتسلّموا البرجَ الذي له، ودخلوا البلد فملكوه، وهرب منه أصحاب ابن شبل، وقتل الروم المسلمين، وخرّبوا المساجد.

وسمع نصر الدولة الخبر، فسيّر جيشاً إلى الرُّها، فحصروها وفتحوها عنوةً، واعتصم من بها من الروم بالبرجَيْن، واحتمى[2] النصارى بالبِيعة التي لهم، وهي من أكبر البِيَع وأحسنها عمارةً، فحصرهم المسلمون بها، وأخرجوهم، وقتلوا أكثرهم، ونهبوا البلد، وبقي الروم في البرجَيْن، وسيّر إليهم عسكراً نحو عشرة آلاف مقاتل، فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أيديهم، ودخلوا البلد[3] وما جاورهم من بلاد المسلمين، وصالحهم ابن وثّاب النُّمَيْرِيُّ على حَرّان وسَرُوج، وحمل إليهم خراجاً[4].

ذكر ملك مسعود بن محمود كَرْمان وعَود عسكره عنها

وفيها سارت عساكر خُراسان إلى كَرمان فملكوها، وكانت للملك أبي كاليجار، فاحتمى عسكره بمدينة بَرْدَسِير، وحصرهم الخُراسانيّون فيها، وجرى بينهم عدّة وقائع، وأرسلوا إلى الملك أبي كاليجار يطلبون المدد، فسيّر إليهم العادلَ بهرامَ بن مافنّة في عسكر كثيف، ثم إنّ الذين ببَرْدَسِير خرجوا إلى الخُراسانيّة فواقعوهم، واشتدّ القتال، وصبروا لهم، فأجلت الوقعة عن هزيمة الخُراسانيّة، وتبِعهم الديلم حتّى أبعدوا، ثم عادوا إلى بَرْدَسِير.

ووصل العادل عُقَيْب ذلك إلى جِيرَفت، وسيّر عسكره إلى الخُراسانيّة، وهم

---

(١) في (أ): «حصنه».

(٢) في الأوربية: «واحتما».

(٣) زاد في (أ): «ونهبوا».

(٤) تاريخ الأنطاكي ٤٢٧، تاريخ مختصر الدول ١٨٣، تاريخ الزمان ٨٤، نهاية الأرب ٢١٦/٢٣، الدرّة المضية ٣٣٣، المختصر في أخبار البشر ١٥٧/٢، ١٥٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) ص ٧، تاريخ ابن الوردي ٣٣٩/١، النجوم الزاهرة ٢٧٥/٤.

بأطراف[1] البلاد، فواقعوهم، فانهزم الخُراسانية، ودخلوا[2] المفازة عائدين إلى خُراسان، وأقام العادل بكَرمان إلى أن أصلح أمورها وعاد إلى فارس[3].

ذكر وفاة القادر بالله وشيء من سيرته وخلافة القائم بأمر الله

في هذه السنة، في ذي الحجّة، تُوفيّ الإمام القادر بالله[4]، أمير المؤمنين، وعمره ستّ وثمانون[5] سنة وعشرة أشهر، وخلافته إحدى وأربعون[6] سنة وثلاثة أشهر وعشرون[7] يوماً، وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والأتراك، فلمّا وليها القادر بالله أعاد جدّتها، وجدّد ناموسها، وألقى الله هيبته في قلوب الخلق، فأطاعوه أحسن طاعة وأتمّها.

وكان حليماً، كريماً، خيّراً يحبّ الخير وأهله، ويأمر به، وينهى عن الشرّ ويبغض أهله، وكان حسن الاعتقاد، صنّف فيه كتاباً على مذهب السُّنّة[8].

ولمّا توفّي صلّى عليه ابنه القائم بأمر الله، وكان القادر بالله أبيض، حَسَن الجسم، كَثّ اللحية، طويلها، يخضِب[9]، وكان يخرج من داره في زيّ العامّة، ويزور قبور الصالحين، كقبر معروف وغيره، وإذا وصل إليه[10] حالٌ أمر فيه بالحقّ.

قال القاضي الحسين بن هارون: كان بالكرخ مِلك ليتيم، وكان له فيه قيمة جيّدة، فأرسل إليّ ابن حاجب النعمان، وهو حاجب القادر، يأمرني أن أفكّ عنه

---

(١) في الباريسية: «بإطلاق».

(٢) في نسخة بودليان و(أ) والباريسية: «ودعوا».

(٣) أنظر: تاريخ البيهقي ٢٦٦، ٢٦٧.

(٤) انظر عن وفاة القادر بالله في: تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) ص ١١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في الأوربية: «وثمانين».

(٦) في الأوربية: «وأربعين».

(٧) في الأوربية: «وعشرين».

(٨) نهاية الأرب ٢٣/٢١٧.

(٩) في الأوربية: «يخصب».

(١٠) في (أ): «إلى».

الحجر ليشتري بعض أصحابه ذلك الملك، فلم أفعل، فأرسل يستدعيني[1]، فقلتُ لغلامه: تقدّمني حتّى ألحقك؛ وخفتُه، فقصدت قبر معروف، فدعوتُ الله أن يكفيني شَره، وهناك شيخ، فقال لي: على من تدعو؟ فذكرتُ له ذلك، ووصلتُ إلى ابن حاجب النعمان، فأغلظ لي في القول، ولم يقبل عذري، فأتاه خادم برقعة، ففتحها وقرأها وتغيّر لونه، (ونزل من)[2] الشدّة. فاعتذر إليّ ثم قال: كتبتَ إلى الخليفة قصّة؟ فقلتُ: لا. وعلمتُ أن ذلك الشيخ كان الخليفة.

وقيل: كان يقسم إفطاره كلّ ليلة ثلاثة أقسام: فقِسم كان يتركه بين يديه، وقسم يرسله إلى جامع الرُّصافة، وقسم يرسله إلى جامع المدينة، يفرّق على المقيمين فيهما، فاتّفق أنّ الفرّاش حمل ليلة الطعام إلى جامع المدينة، ففرّقه على الجماعة، فأخذوا، إلّا شاباً فإنّه ردّه.

فلمّا صلّوا المغرب خرج الشابّ، وتبِعه الفرّاش، فوقف على باب فاستطعم، فأطعموه كُسيرات، فأخذها وعاد إلى الجامع، فقال له الفرّاش: ويحك ألا تستحي ينفذ إليكَ خليفة الله بطعام حلال فتردّه وتخرج[3] (وتأخذ من)[4] الأبواب! فقال: والله ما رددتُه إلّا لأنّك عرضتَهُ عليَّ قبل المغرب، وكنتُ غير محتاجٍ إليه، فلمّا احتجتُ طلبتُ؛ فعاد الفرّاش فأخبر الخليفة بذلك فبكى[5] وقال له: راعِ مثل هذا، واغتنم أخذه، وأقِمْ إلى وقت الإفطار[6].

وقال أبو الحسن الأبهريُّ: أرسلني بهاء الدولة إلى القادر بالله في رسالة، فسمعتُه ينشد:

سَبـقَ القضـاءُ بكـلّ مـا هـو كـائـنُ، والله يـا هـذا لِـرِزْقِـكَ[7] ضـامِـنُ

(١) في الأوربية: «يستدعني».
(٢) في (أ): «وترك».
(٣) في (أ): «وترجع».
(٤) من الباريسية.
(٥) في الأوربية: «فبكا».
(٦) نهاية الأرب ٢٣/٢١٧، ٢١٨.
(٧) في الأوربية: «أرزقك».

تُعنَى بما يَفنى، وتترُكُ ما به تَغنَى[1]، كأنك للحوادثِ آمِنُ
أوَما ترى الدنيا ومَصرَعَ أهلِها، فاعمَلْ ليومِ فراقِها، يا خائنُ
واعلم[2] بأنك لا أبا لكَ في الذي أصبحتَ تجمعُه لغيرك خازنُ
يا عامِرَ الدُّنيا أتعمرُ مَنزلاً لم يبقَ فيه مَع المنيّةِ ساكنُ
الموتُ شيءٌ أنتَ تعلمُ أنّه حقٌّ، وأنت بذِكرِه متهاوِنُ
إنّ المنيّةَ لا تُؤآمرُ مَن أتتْ في نفسه يوماً ولا تستأذنُ

فقلتُ: الحمد لله الذي وفّق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الأبيات. فقال: بل لله المِنّة إذ ألزمنا[3] بذكره، ووفّقنا لشكره. ألم تسمع قول الحَسَن البصريّ في أهل المعاصي: هانوا عليه فعصوه، ولو عزّوا عليه لعصمهم؛ ومناقبه كثيرة.

ذكر خلافة القائم بأمر الله

لمّا مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله[4]، أبو جعفر عبدالله، وجُدّدت له البيعة، وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة إحدى وعشرين [وأربعمائة]، كما ذكرناه، واستقرّت الخلافة له، وأوّل من بايعه الشريف أبو القاسم المرتضى، وأنشده:

فإمّا مضَى جبَلٌ وانقضَى[5]، فمنك لنا جَبَلٌ قد رسَا[6]
وإمّا فُجِعْنا ببَدرِ التّمامِ، فقد بقيَتْ منه شمسُ الضُّحَى[7]
لنا[8] حَزَنٌ في محلّ السرورِ، وكم ضَحِك في خِلال البُكَا

---

(١) في الأوربية: «تعنى».
(٢) في الأوربية: «فاعلم».
(٣) في الأوربية: «إذا ألزمتا».
(٤) انظر عن خلافة القائم في: تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
(٥) في الأوربية: «وانقضا».
(٦) في نسخة (أ) والمصادر: «رس».
(٧) في الأوربية: «الضحا».
(٨) في (أ): «فكم».

فيا صارمٌ[1] أغمدَتْه يدٌ، لنا بَعْدَكَ الصارمُ المنتضَى[2]

وهي أكثر من هذا. وأرسل القائم بأمر الله قاضي القضاة أبا الحسن الماورديَّ إلى الملك أبي كاليجار ليأخذ عليه البيعة، ويخطب له في بلاده، فأجاب وبايع، وخطب له في بلاده، وأرسل إليه هدايا جليلة وأموالاً كثيرة[3].

ذكر الفتنة ببغداذ

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، تجدّدت الفتنة ببغداذ بين السُّنّة والشيعة.

وكان سبب ذلك أنّ الملقّب بالمذكور أظهر العزم على الغزاة، واستأذن الخليفة في ذلك، فأذِن له، وكُتب له منشور من دار الخلافة، وأعطي عَلَماً، فاجتمع له لفيفٌ كثير، فسار واجتاز بباب الشعير، وطاق الحرّانيّ، وبين يديه الرجال بالسلاح، فصاحوا بذِكر أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، وقالوا: هذا يوم مُعاوية[4]؛ فنافرهم أهل الكرخ ورموهم، وثارت الفتنة، ونُهبت دور اليهود لأنّهم قيل عنهم إنّهم أعانوا أهل الكرخ.

فلمّا كان الغد اجتمع السُّنّة من الجانبَيْن، ومعهم كثير من الأتراك، وقصدوا الكرخ، فأحرقوا وهدموا الأسواق، وأشرف أهل الكرخ على خطّة عظيمة[5]. وأنكر الخليفة ذلك إنكاراً شديداً، ونسب إليهم تخريق علامته[6] التي مع الغزاة، فركب الوزير، فوقعتْ في صدره آجُرّة، فسقطتْ عمامته، وقُتل من أهل الكرخ جماعة، وأُحرق وخُرّب في هذه الفتنة سوق العروس، وسوق الصّفّارين، وسوق الأنماط، وسوق الدقّاقين، وغيرها، واشتدّ الأمر، فقتل العامّة الكلالكيَّ، وكان ينظر في المعونة، وأحرقوه.

---

(١) في نهاية الأرب ٢٣/ ٢١٩ «فيا صارماً».

(٢) في الأوربية: «المنتضا». وانظر الأبيات باختلاف بعض الألفاظ مع أبيات أخرى في: المنتظم ٨/ ٥٨ (١٥/ ٢١٨)، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٠٣، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٦٤، ونهاية الأرب ٢٣/ ٢١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) ص ١٢، ١٣، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٢.

(٣) نهاية الأرب ٢٣/ ٢٢٠.

(٤) في الأوربية: «معاوي»، وكذا في تاريخ الإسلام ٩، وفي المنتظم: «مغازي».

(٥) في (أ): «خطر عظيم».

(٦) في (أ): «أعلامه».

ووقع القتال في أصقاع البلد من جانبَيْه، واقتتل أهل الكرخ، ونهر طابق، والقلاّئين، وباب البصرة، وفي الجانب الشرقيّ أهل سوق الثلاثاء، وسوق يحيى، وباب الطاق، والأساكفة، والرهادرة[1]، ودرب سليمان، فقُطع الجسر ليفرق بين الفريقَيْن، ودخل العيّارون البلد، وكثر الاستقفاء بها والعَمَلات ليلاً ونهاراً. وأظهر الجُند كراهة الملك جلال الدولة، وأرادوا قطع خطبته، ففرّق فيهم مالاً وحلف لهم فسكنوا، ثم عاودوا[2] الشكوى إلى الخليفة منه، وطلبوا أن يأمر بقطع خطبته، فلم يُجِبهم إلى ذلك، فامتنع حينئذٍ جلال الدولة من الجلوس، وضربه النّوبة أوقات الصلوات، وانصرف الطبّالون لانقطاع الجاري لهم، ودامت هذه الحال إلى عيد الفِطْر، فلم يُضرب بوق، ولا طبل، ولا أُظهرت الزينة، وزاد الاختلاط.

ثم حدث في شوّال فتنة بين أصحاب الأكسية وأصحاب الخِلْعان، وهما شيعة، وزاد الشرّ، ودام إلى ذي الحجّة، فنودي في الكرْخ بإخراج العيّارين، فخرجوا، واعترض أهل باب البصرة قوماً (من قُمّ)[3] أرادوا زيارة مشهد عليّ والحسين، عليهما السلام، فقتلوا منهم ثلاثة نفر، وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر[4].

ذكر ملك الروم قلعة أفامية

في هذه السنة ملك الروم قلعة أفامية بالشام.

وسبب مُلكها أنّ الظاهر خليفة مصر سيّر إلى الشام الدِّزْبريَّ، وزيره، فملكه، وقصد حسّان بن المفرّج الطائيَّ، فألحّ في طلبه، فهرب منه، ودخل بلد الروم، ولبس خلعة ملكهم، وخرج من عنده وعلى رأسه عَلَم فيه صليب، ومعه عسكر كثير، فسار إلى أفامية فكبسها، وغنم ما فيها، وسبى[5] أهلها، وأسرهم، وسيّر الدِّزْبريُّ إلى البلاد يستنفر الناس للغزو[6].

---

(1) في (أ): «والرهاورة»، وفي نسخة بودليان: «والزهادرة».

(2) في الأوربية «عادوا».

(3) في (أ): «منهم».

(4) المنتظم ٨/ ٥٥، ٥٦ (١٥/ ٢١٤، ٢١٥)، العبر ٣/ ١٤٦، ١٤٧، دول الإسلام ١/ ٢٥١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) ص ٩ ـ ١١، مرآة الجنان ٣/ ٤٠، ٤١، البداية والنهاية ١٢/ ١٣.

(5) في الأوربية: «وسبا».

(6) تاريخ الأنطاكي ٤٢٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٢ هـ.) =

ذكر الوَحشة[1] بين بارسطغان وجلال الدولة

اجتمع أصاغر الغلمان هذه السنة إلى جلال الدولة، وقالوا له: قد هلكنا فقراً وجوعاً، وقد استبدّ القوّاد بالدولة والأموال عليك وعلينا، وهذا بارسطغان ويلدرك[2] قد أفقرانا وأفقراك أيضاً.

فلمّا بلغهما ذلك امتنعا من الركوب إلى جلال الدولة، واستوحشا، وأرسل إليهما الغلمان يطالبونهما بمعلومهم، فاعتذرا بضيق أيديهما عن ذلك، وسارا إلى المدائن. فندم الأتراك على ذلك، وأرسل إليهما جلال الدولة مؤيّد الملك الرُّخَّجِيَّ والمرتضى وغيرهما، فرجعا، وزاد تسحُّب الغلمان على جلال الدولة إلى أن نهبوا من داره فرشاً، وآلات، ودوابّ، وغير ذلك، فركب وقت الهاجرة إلى دار الخلافة، ومعه نفر قليل من الركابيّة والغِلمان، وجمع كثير من العامّة وهو سكران، فانزعج الخليفة من حضوره، فلمّا علم الحال أرسل إليه يأمره بالعَود إلى داره، ويطيّب قلبه، فقبّل قَرَبُوس سرجه، ومسح حائط الدار بيده وأمرّها على وجهه، وعاد إلى داره والعامّة معه.

ذكر عّدة حوادث

في هذه السنة قبل قاضي القضاة أبو عبدالله بن ماكولا شهادة أبي الفضل محمّد بن عبد العزيز بن[3] الهادي، والقاضي أبي الطيّب الطبريّ[4]، وأبي الحسين بن المهتدي، وشهد عنده أبو القاسم بن بِشْران، وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك.

وفيها فوّض مسعود بن محمود بن سُبُكتِكِين إمارة الرَّيّ، وهَمذان، والجبال إلى تاش فرّاش، وكتب له إلى عامل نَيسابور بإنفاق الأموال على حَشَمه، ففعل ذلك وسار إلى عمله، وأساء السيرة فيه[5].

= ص ١١، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٤٠.

(١) في (أ): «الفتنة».

(٢) في (أ): «ويلدوك».

(٣) من الباريسية.

(٤) من (أ).

(٥) تاريخ البيهقي ٢٩١، ٢٩٢.

وفيها، في رجب، أخرج الملك جلال الدولة دوابّه من الإصطبل، وهي خمس عشرة[1] دابّة، وسيّبها في الميدان بغير سائس، ولا حافظ[2]، ولا علف، فعل ذلك لسببَيْن[3]: أحدهما عدم العلف، والثاني أنّ الأتراك كانوا يلتمسون دوابّه، ويطلبونها كثيراً، فضجر منهم، فأخرجها وقال: هذه دوابّي منها: خمسٌ لمركوبي، والباقي لأصحابي؛ ثم صرف حواشيه، وفرّاشيه، وأتباعه، وأغلق باب داره لانقطاع الجاري له، فثارت لذلك فتنة بين العامّة والجُند، وعظم الأمر، وظهر العيّارون.

وفيها عُزل عميد الدولة وزير جلال الدولة، ووُزِّرَ بعده أبو الفتح محمّد بن الفضل بن أردشير، فبقي أيّاماً، ولم يستقمْ أمره، فعزُل، ووزر بعده أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسين، (وهو ابن أخي أبي الحسين)[4] السهليّ، وزير مأمون صاحب خُوارزم، فبقي في الوزارة خمسة وخمسين يوماً وهرب.

[الوفيات]

(وفيها تُوفّي عبد الوهّاب بن عليّ بن نصر[5] أبو نصر الفقيه المالكيُّ بمصر، وكان ببغداذ، ففارقها إلى مصر عن ضائقة، فأغناه المغاربة)[6].

---

(١) في الأوربية «عشر».

(٢) في (أ): «حائط».

(٣) في (أ): «لشيئين».

(٤) من (أ).

(٥) انظر عن (عبد الوهاب بن علي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٢ هـ.) ص ٨٥ رقم ٦٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من الباريسية.

٤٢٣
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

ذكر وثوب الأجناد بجلال الدولة وإخراجه من بغداذ

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، تجدّدت الفتنة بين جلال الدولة وبين الأتراك، فأغلق بابه، فجاءت الأتراك ونهبوا داره، وسلبوا الكتّاب وأرباب الديوان ثيابهم[١]، وطلبوا الوزير أبا إسحاق السهليَّ، فهرب إلى حلّة كمال الدولة غريب بن محمّد، وخرج جلال الدولة إلى عُكبَرا في شهر ربيع الآخر، وخطب الأتراك ببغداذ للملك أبي كاليجار، وأرسلوا إليه يطلبونه وهو بالأهواز، فمنعه العادل بن مافنّة عن الإصعاد إلى أن يحضر بعض قوّادهم.

فلمّا رأوا امتناعه من الوصول إليهم، أعادوا خطبة جلال الدولة، وساروا إليه، وسألوه العَود إلى بغداذ، واعتذروا، فعاد إليها بعد ثلاثة وأربعين يوماً، ووزر له أبو القاسم بن ماكولا، ثم عُزل، ووزر بعده عميد الدولة[٢] أبو سعد بن عبد الرحيم، فبقي وزيراً أيّاماً ثم استتر.

وسبب ذلك أنّ جلال الدولة تقدّم إليه بالقبض على أبي المعمّر إبراهيم بن الحسين البسّاميّ، طمعاً في ماله، فقبض عليه، وجعله في داره، فثار الأتراك وأرادوا منعه، وقصدوا دار الوزير، وأخذوه وضربوه، وأخرجوه من داره حافياً، ومزّقوا ثيابه، وأخذوا عمامته وقطّعوها، وأخذوا خواتيمه من يده، فدَميتْ أصابعه، وكان جلال الدولة في الحمّام، فخرج مرتاعاً، فركب وظهر لينظر ما الخبر، فأكبّ الوزير يقبّل الأرض، ويذكر ما فُعل به، فقال جلال الدولة: أنا ابن بهاء الولة، وقد فُعل بي أكثر من هذا؛ ثم أخذ من البساميّ ألف دينار وأطلقه، واختفى الوزير[٣].

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «الملك».

(٣) المنتظم ٨/ ٦٤ (١٥/ ٢٢٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٣ هـ.) ص ١٧، ١٨، تاريخ ابن الوردي =

ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكوَيْه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة أبي جعفر من الرَّيّ ومسيره عنها، فلمّا وصل إلى قلعة فردجان أقام بها لتندمل جراحه، ومعه فرهاذ بن مرداويج، كان قد جاءه مدداً له، وتوجّهوا منها إلى بَرُوجِرد، فسيّر تاش فرّاشُ مقدّمُ عسكر خُراسان جيشاً إلى علاء الدولة، واستعمل عليهم عليَّ بن عِمران[1]، فسار يقصّ أثر علاء الدولة، فلمّا قارب بَرُوجِرد صعِد[2] فرهاذ إلى قلعة سليموه[3]، ومضى أبو جعفر إلى سابور خُواست، ونزل عند الأكراد الجوزقان[4].

وملك عسكر خُراسان بَرُوجِرد، وراسل فرهاذ الأكراد الذين مع عليّ بن عِمران، واستمالهم، فصاروا معه، وأرادوا أن يفتكوا بعليّ، وبلغه الخبر، فركب ليلاً في خاصّته وسار نحو هَمَذَان، ونزل في الطريق بقرية تُعرف (بكسب، وهي منيعة)[5]، فاستراح فيها، فلِحقه فرهاذ وعسكره والأكراد الذين صاروا معه، وحصروه في القرية، فاستسلم وأيقن بالهلاك، فأرسل الله تعالى ذلك اليوم مطراً وثلجاً، فلم يمكنهم المقام عليه لأنّهم كانوا جريدة بغير خيام ولا آلة شتاء، فرحلوا عنه، وراسل عليُّ بن عِمران الأميرَ تاش فرّاش يستنجده ويطلب العسكر إلى همذان.

ثم اجتمع فرهاذ وعلاء الدولة ببَرُوجِرد، واتّفقا على قصد همذان، وسيّر علاء الدولة إلى أصبهان، وبها ابن أخيه، يطلبه، وأمره بإحضار السلاح والمال، ففعل وسار. فبلغ خبره عليَّ بن عِمران، فسار إليه من همذان جريدةً، فكبسه بجَرباذَقان، وأسره وأسر كثيراً من عسكره، وقتل منهم، وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك.

ولمّا سار عليّ عن همذان دخلها علاء الدولة، وملكها ظنّاً منه أنّ عليّاً سار منهزماً، وسار علاء الدولة من همذان إلى كَرَج، فأتاه خبر ابن أخيه ففتّ في عَضُده.

= ١/٣٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٨، نهاية الأرب ٢٦/٢٥٤، ٢٥٥.

(١) في الباريسية: «عمر».

(٢) في الباريسية: «ضعف».

(٣) في (أ): «شكميه»، وفي نسخة بودليان: «شلمبن».

(٤) في (أ): «الجورقان».

(٥) في نسخة بودليان والباريسية: «بكسب دهي»، وفي (أ): «نكسب».

وكان عليُّ بن عِمران قد سار بعد الوقعة إلى أصبهان طامعاً في الاستيلاء عليها، وعلى مال علاء الدولة وأهله، فتعذّر عليه ذلك، ومنعه أهلها والعسكر الذي فيها، فعاد عنها، فلقيه علاء الدولة وفرهاذ، فاقتتلوا، فانهزم منهما، وأخذا ما معه من الأسرى، إلاّ أبا منصور ابن أخي علاء الدولة، فإنّه كان قد سيّره إلى تاش فرّاش، وسار عليٌّ من المعركة منهزماً نحو تاش فرّاش، فلقيه بكرج فعاتبه على تأخّره عنه، واتّفقا عَلى المسير إلى علاء الدولة وفرهاذ، وكان قد نزل بجبل عند بُروجِرد متحصناً فيه، فافترق تاش وعليّ (وقصداه من)[1] جهتَيْن: إحداهما[2] من خلفه، والأخرى[3] من الطريق المستقيم، فلم يشعر إلاّ وقد خالطه العسكر، فانهزم علاء الدولة وفرهاذ، وقُتل كثير من رجالهما. فمضى علاء الدولة إلى أصبهان، وصعِد فرهاذ إلى قلعة سليموه[4] فتحصّن بها.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي قدرخان ملك التُّرك بما وراء النهر.

وفيها ورد أحمد بن محمّد المُنكَدريُّ الفقيه الشافعيُّ رسولاً من مسعود بن سُبُكتِكين إلى القائم بأمر الله معزّياً له بالقادر بالله.

وفيها نُقل تابوت القادر بالله إلى المقبرة بالرُّصافة، وشهده الخلق العظيم، وحجّاج خُراسان، وكان يوماً مشهوداً[5].

وفيها كان بالبلاد غلاء شديد، واستسقى الناس فلم يُسقَوا، وتبعه وباء عظيم، وكان عامّاً في جميع البلاد بالعراق[6]، والموصل، والشام، وبلد الجبل، وخُراسان، وغزنة، والهند، وغير ذلك، وكثر الموت، فدُفن في أصبهان، في عدّة أيّام، أربعون ألف ميّت، وكثر الجُدرَي في الناس، فأُحصي بالموصل أنّه مات به أربعة آلاف صبيّ، ولم تَخلُ دارٌ من مصيبة لعموم المصائب، وكثرة الموت، وممّن جُدر القائم بأمر الله وسلم[7].

---

(١) في (أ): «وقصدا علاء الدولة».
(٢) في الأوربية «أحدهما».
(٣) في الأوربية: «والآخر».
(٤) في نسخة بودليان «سليمبر»، وفي (أ): «شليمير»، وفي الباريسية: «سلموه».
(٥) المنتظم ٨/ ٦٨ (١٥/ ٢٢٩).
(٦) من (أ).
(٧) المنتظم ٨/ ٦٩ (١٥/ ٢٣٠)، تاريخ الزمان ٨٥، الدرّة المضية ٣٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٣ هـ.)، =

وفيها جمع نائب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعاً ينيف[1] على عشرة آلاف رجل، وغزا من يقاربه من الأرمن، وأوقع بهم، وأثخن فيهم، وغنم وسبى[2] كثيراً، وعاد ظافراً منصوراً.

وفيها كان بين أهل تونس من إفريقية خُلف، فسار المعزُّ بن باديس إليهم بنفسه، فأصلح بينهم، وسكّن الفتنة وعاد[3].

وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بإفريقية، وساروا إلى أعمال نَفْطَة، فاستولوا على بلد منها وسكنوه، فجرّد إليهم المعزُّ عسكراً، فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلوهم أجمعين.

(وفيها خرجت العرب على حاجّ البصرة ونهبوهم، وحجّ الناس من سائر البلاد إلّا من العراق[4])[5].

[الوفيات]

وفيها تُوفّي أبو الحسن بن رضوان المصريُّ، النخويُّ، في رجب.

وفيها قتل الملك أبو كاليجار صندلاً الخصيَّ، وكان قد استولى على المملكة، وليس لأبي كاليجار معه غير الاسم.

وفيها تُوفّي عليُّ بن أحمد بن الحسن بن محمّد[6] بن نعيم أبو الحسن النُّعَيميُّ[7] البصْريُّ، حدّث عن جماعة، وكان حافظاً، شاعراً، فقيهاً على مذهب الشافعيّ.

= ص ٢٣، وانظر: تاريخ الأنطاكي ٤٣٨ (حوادث ٤٢٤ هـ.)، والبيان المغرب ١/ ٢٧٥ (سنة ٤٢٥ هـ.).

(١) في (أ): «يزيد».

(٢) في الأوربية: «وسبا».

(٣) انظر البيان المغرب ١/ ٢٧٥ (حوادث ٤٢١ هـ.).

(٤) المنتظم ٨/ ٦٩ (١٥/ ٢٢٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٣ هـ.) ص ٢٣، البداية والنهاية ١٢/ ٣٤، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٦.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) في (أ): «علي».

(٧) أنظر عن (النعيمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٣ هـ.) ص ١٠٩، ١١٠ رقم ١٠٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٤٢٤
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

ذكر عود مسعود إلى غزنة والفِتن بالرَّيّ وبلد الجبل

في هذه السنة، في رجب، عاد الملك مسعود بن سَبُكتِكين من نَيسابور إلى غزنة وبلاد الهند.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا كان قد استقرّ له المُلك بعد أبيه أقرّ بما كان قد فتحه أبوه من الهند نائباً يسمّى أحمد ينالتكين، وقد كان أبوه محمود استنابه بها ثقةً بَجَلده ونهضته، فرسَتْ قدمه فيها، وظهرت كفايته[١].

ثم إنّ مسعوداً بعد فراغه من تقرير قواعد الملك، والقبض على عمّه يوسف[٢] والمخالفين له، سار إلى خُراسان عازماً على قصد العراق، فلمّا أبعد عصى ذلك النائب بالهند، فاضطرّ مسعود إلى العَود، فأرسل إلى علاء الدولة بن كاكَوَيْه وأمّره على أصبهان بقرارٍ يؤدّيه كلّ سنة، وكان علاء الدولة قد أرسل يطلب ذلك، فأجابه إليه، وأقرّ ابنَ قابوس بن وشمكير على جُرجان وطَبَرستان على مالٍ يؤدّيه إليه، وسيّر أبا سهل الحمدونيّ[٣] إلى الرَّيّ للنظر في أمور هذه البلاد الجبليّة، والقيام بحفظها، وعاد إلى الهند، فأصلح الفاسد، وأعاد المخالف إلى طاعته، وفتح قلعة حصينة تسمّى سُرستى[٤]، على ما نذكره، وقد كان أبوه حصرها غير مرّة فلم يتهيّأ له فتحها.

ولمّا سار أبو سهل إلى الرَّيّ أحسن إلى الناس، وأظهر العدل، فأزال الأقساط والمصادرات.

---

(١) انظر: تاريخ البيهقي ٣٨٨.

(٢) تاريخ البيهقي ٢٧٠ ـ ٢٧٥ (سنة ٤٢٢ هـ.).

(٣) في تاريخ البيهقي ٣٨٨ «الحمدوي».

(٤) في الباريسية: «سرسمى».

وكان تاش فرّاش قد ملأ البلاد ظلماً وجوراً، حتّى تمنّى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم، وخربت البلاد، وتفرّق أهلها، فلمّا وليَ الحمدونيُّ، وأحسن، وعدل، عادت البلاد فعمرت[1]، والرعيّة أمنت؛ وكان الإرجاف شديداً بالعراق، لمّا كان الملك مسعود بنَيسابور، فلمّا عاد سكن الناس واطمأنوا[2].

ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله

فيها قبض عسكر السلطان[3] مسعود بن محمود على شهريوش[4] بن ولكين، فأمر به مسعود فقُتل وصُلب على سور ساوة.

وكان سبب ذلك أن شهريوش كان صاحب ساوة وقُمّ وتلك النواحي، فلمّا اشتغل مسعود بأخيه محمّد بعد موت والده جمع شهريوش جمعاً وسار إلى الرّيّ محاصراً لها، فلم يتمّ ما أراده، وجاءت العساكر فعاد عنها[5].

ثمّ [في] هذه السنة اعترض الحجّاج الواردين من خُراسان، وعمّهم أذاه، وأخذ منهم ما لم تجرِ به عادة، وأساء إليهم، وبلغ ذلك إلى مسعود، فتقدّم إلى تاش فرّاش، وإلى أبي الطيّب طاهر بن عبدالله خليفته معه، يطلب شهريوش وقصْده أين كان، واستنفاد الوسع في قتاله، فسارت العساكر في أثره، فاحتمى بقلعة تقارب قُمَّ تسمّى فستق[6]، وهي حصينة، عالية المكان، وثيقة البنيان، فأحاطوا به وأخذوه، وكتبوا[7] إلى مسعود في أمره، فأمرهم بصلبه على سور ساوة.

---

(١) في الأوربية: «عمرت».

(٢) نهاية الأرب ٢٦/ ٧١.

(٣) في (أ): «الملك».

(٤) في الباريسية: «سهريوس»، وفي نسخة بودليان: «شهربوش»، و«شهردوس». وفي تاريخ البيهقي ٣٨٣ «شهرنوش».

(٥) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٨.

(٦) في نسخة بودليان ـ ص ٧٣ «فسق»، وفي (أ) والباريسية: «فسق».

(٧) في الأوربية: «وكتبرا».

ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى الأولى.

وكان سبب ذلك أنّ بختيار متولّي البصرة تُوفّي، فقام بعده ظهير الدين أبو القاسم خال ولده لجلد كان فيه، وكفاية، وهو في طاعة الملك أبي كاليجار، ودام كذلك، فقيل لأبي كاليجار: إنّ أبا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم، ولو رُمْتَ عزله لتعذّر عليك.

وبلغ ذلك أبا القاسم، فاستعدّ للامتناع، وأرسل أبو كاليجار إليه ليعزله فامتنع، وأظهر طاعة جلال الدولة، وخطب له، وأرسل إلى ابنه، وهو بواسط، يطلبه، فانحدر إليه في عساكر أبيه التي كانت معه بواسط، ودخلوا البصرة وأقاموا بها، وأخرجوا عساكر أبي كاليجار منها، وبقي الملك العزيز بالبصرة مع أبي القاسم إلى أن دخلت سنة خمسٍ وعشرين [وأربعمائة] وليس له معه أمر، والحكم إلى أبي القاسم.

ثم إنّه أراد القبض على بعض الديلم، فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيراً، فاجتمع الديلم إليه، وشكوا من أبي القاسم، فصادفت شكواهم صدراً مُوغَراً حنقاً عليه لسوء صُحبته، فأجابهم إلى ما أرادوه من إخراجه عن البصرة، واجتمعوا، وعلم أبو القاسم بذلك، فامتنع بالأُبُلّة، وجمع أصحابه، وجرى بين الفريقَيْن حروب كثيرة أجلت عن خروج العزيز عن البصرة وعوده إلى واسط، وعود أبي القاسم إلى طاعة أبي كاليجار.

ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة وإعادته إليها

في هذه السنة، في رمضان، شغب الجُند على جلال الدولة، وقبضوا عليه، ثم أخرجوه من داره، ثم سألوه ليعود إليها فعاد.

وسبب ذلك أنّه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن يعلموا، فلمّا قِدم[1] ظنّوا

---

(١) في (أ): «علموا».

أنّه إنّما ورد للتعرّض إلى أموالهم ونَعمهم، فاستوحشوا واجتمعوا إلى داره وهجموا عليه، وأخرجوه إلى مسجد هناك، فوكّلوا به فيه، ثم إنّهم أسمعوه ما يكره، ونهبوا بعض ما في داره، فلمّا وكّلوا به جاء بعض القوّاد في جماعة من الجُند، ومَن انضاف إليه من العامّة والعيّارين، فأخرجه من المسجد وأعاده إلى داره، فنقل جلال الدولة ولده وحُرَمه وما بقي له إلى الجانب الغربيّ، وعبر هو في الليل إلى الكرخ، فلقِيه أهل الكرخ بالدعاء، فنزل بدار المرتضى، وعبر الوزير أبو القاسم معه.

ثم إنّ الجُند اختلفوا، فقال بعضهم: نخرجه من بلادنا ونملّك غيره. وقال بعضهم: ليس من بني بُويه غيره وغير أبي كاليجار، وذلك قد عاد إلى بلاده، ولا بدّ من مداراة هذا. فأرسلوا إليه يقولون له: نريد أن تنحدر عنّا إلى واسط، وأنت ملكنا، وتترك عندنا بعض أولادك الأصاغر. فأجابهم إلى ذلك، وأرسل سرّاً إلى الغلمان الأصاغر فاستمالهم، وإلى كلّ واحدٍ من الأكابر، وقال: إنّما أثق بك، وأسكن إليك؛ واستمالهم أيضاً، فعبروا إليه، وقبّلوا الأرض بين يديه، وسألوه العَود إلى دار المُلك، فعاد، وحلف لهم على إخلاص النيّة، والإحسان إليهم، وحلفوا له على المناصحة، واستقرّ في داره[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تُوفّي الوزير أحمد بن الحسن المِيمَنْديّ[2]، وزير مسعود بن سُبُكتِكين، ووزر بعده أبو نصر أحمد بن عليّ بن عبد الصّمد، وكان وزير هارون ألْتُونتاش، صاحب خُوارزم، ووزر بعده لهارون ابنه عبد الجبّار[3].

وفيها ثار العيّارون ببغداذ، وأخذوا أموال الناس ظاهراً، وعظم الأمر على أهل البلد، وطمع المفسدون إلى حدّ أنّ بعض القوّاد الكبار أخذ أربعة من العيّارين، فجاء عقيدهم وأخذ من أصحاب القائد أربعة، وحضر باب داره ودقّ عليه الباب، فكلمه من داخل، فقال العقيد: قد أخذتُ من أصحابك أربعة، فإن أطلقتَ مَنْ عندك أطلقتُ أنا

(١) المنتظم ٨/ ٧٣ ـ ٧٥ (١٥/ ٢٣٥، ٢٣٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٤ هـ.) ص ٢٦، ٢٧، مرآة الجنان ٣/ ٤٤، البداية والنهاية ١٢/ ٣٥، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٥.

(٢) تاريخ البيهقي ٣٨٧.

(٣) تاريخ البيهقي ٣٨٩.

مَن عندي، وإلّا قتلتُهُم، وأحرقتُ دارك! فأطلقهم القائد[1].

وفيها تأخّر الحاجّ من خُراسان[2].

وفيها خرج حُجّاج البصرة بخفير، فغدر بهم ونهبهم[3].

[الوفيات]

وفيها، في جُمادى الأولى، توفّي أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن البيضاويّ[4]، الفقيه الشافعيُّ، عن نيّفٍ وثمانين سنة.

وفيها، في شوّال، تُوفّي أبو الحسين[5] بن السَّمّاك[6] القاضي عن خمسٍ وتسعين سنة.

---

(١) المنتظم ٨/ ٧٥ (١٥/ ٢٣٦، ٢٣٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٤ هـ.) ص ٢٧، البداية والنهاية ١٢/ ٣٥، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٧٨.

(٢) المنتظم ٨/ ٧٦ (١٥/ ٢٣٧)، البداية والنهاية ١٢/ ٣٥.

(٣) المنتظم ٨/ ٧٦ (١٥/ ٢٣٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٤ هـ.) ص ٢٨.

(٤) انظر عن (البيضاوي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٤ هـ.) ص ١٣٩ رقم ١٤٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٤٣٢ «أبو الحسن» والتصحيح من المصادر.

(٦) هو أحمد بن الحسين بن أحمد البغدادي الواعظ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٤ هـ.) ص ١٢٤، ١٢٥ رقم ١٢٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٤٢٥
ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

ذكر فتح قلعة سَرَسْتى وغيرها من بلد الهند

في هذه السنة فتح السلطان[١] مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين قلعة سَرَسْتى[٢] وما جاورها من بلد الهند.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبه بالهند أحمد ينالتكين عليه ومسيره إليه. فلمّا عاد أحمد إلى طاعته أقام بتلك البلاد طويلاً حتّى أمنت واستقرّت، وقصد قلعة سَرَسْتى، وهي من أمنع حصون الهند وأحصنها، فحصرها، وقد كان أبوه حصرها غير مرّة، فلم يتهيأ له فنها، فلمّا حصرها مسعود راسله صاحبها، وبذل له مالاً على الصُّلح، فأجابه إلى ذلك.

وكان فيها قوم من التجّار المسلمين، فعزم صاحبها على أخذ أموالهم وحملها إلى مسعود من جملة القرار عليه، فكتب التجّار رقعة في نُشّابة، ورموا بها إليه يعرّفونه فيها ضعف الهنود بها، وأنّه إن صابرهم ملكها، فرجع عن الُصلح إلى الحرب، وطمّ خندقها بالشجر وقصب السُكّر وغيره، وفتح الله عليه، وقتل كلّ من فيها، وسبى[٣] ذراريهم، وأخذ ما جاورها من البلاد، وكان عازماً على طول المقام والجهاد، فأتاه من خُراسان خبر الغُزّ، فعاد، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (أ): «الملك».

(٢) في المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٨ «سرسى».

(٣) في الأوربية «وسبا».

ذكر حصر قلعةٍ بالهند أيضاً

لمّا ملك مسعود قلعة سَرَسَتى رحل عنها إلى قلعة نغسى[1]، فوصل إليها عاشر صفر، وحصرها فرآها عاليةً لا تُرام، يرتدّ البصر دونها وهو حسيرٌ، إلاّ أنّه أقام عليها يحصرها، فخرجت عجوزٌ ساحرة، فتكلّمت باللسان الهنديّ طويلا، وأخذتْ مِكنَسة فبلّتْها بالماء ورشّتْه منها إلى جهة عسكر المسلمين، فمرض وأصبح ولا يقدر أن يرفع رأسه، وضعفت قوّته ضعفاً شديداً، فرحل عن القلعة لشدّة المرض، فحين فارقها زال ما كان به، وأقبلت الصحّة والعافية إليه، وسار نحو غزنة.

ذكر الفتنة بنَيسابور

لمّا اشتدّ أمر الأتراك بخُراسان، على ما نذكره، تجمّع كثير من المفسدين وأهل العيث والشرّ، وكان أوّل من أثار الشرّ أهل أبِيوَرْدَ وطوسَ، واجتمع معهم خلق كثير، وساروا إلى نَيسابور لينهبوها، وكان الوالي عليها قد سار عنها إلى الملك مسعود، فخافهم خوفاً عظيماً، وأيقنوا بالهلاك.

فبينما هم يترقّبون البَوار والاستئصال، وذهاب الأنفس والأموال، إذ وصل إليهم أمير كرمان في ثلاثمائة فارس، قدِم متوجّهاً إلى مسعود أيضاً، فاستغاث به المسلمون، وسألوه أن يقيم عندهم ليكفّ عنهم الأذى، فأقام عليهم، وقاتل معهم، وعظم الأمر، واشتدّت الحرب، وكان الظفر له ولأهل نيسابور، فانهزم أهل طوس وأبيورد ومَن تبِعهم، وأخذتهم السيوف من كلّ جانب، وعمل بهم أمير كرمان أعمالاً عظيمة، وأثخن فيهم، وأسر كثيراً منهم، وصلبهم على الأشجار وفي الطرق، فقيل إنّه عدم من أهل طوس عشرون ألف رجل.

ثم إنّ أمير كرمان أحضر زعماء قُرى طوس، وأخذ أولادهم وإخوانهم وغيرهم من أهليهم رهائن، فأودعهم السجون، وقال: إن اعترض منكم واحد إلى أهل نَيسابور أو غيرهم، أو قطع طريقاً، فأولادكم، وإخوانكم، ورهائنكم مأخوذون بجناياتكم. فسكن الناس، وفرّج الله عن أهل نيسابور بما لم يكن في حسابهم.

---

(١) في نسخة بردليان: «عيسى»: وفي (أ) والباريسية: «بعسى».

ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خُراسان

في هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكَوَيْه وفرهاذ بن مرداويج، واتّفقا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين، وكانت العساكر قد خرجت من خُراسان مع أبي سهل الحمدونيّ[١]، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً صبر فيه الفريقان، ثم انهزم علاء الدولة، وقُتل فرهاذ، واحتمى علاء الدولة بجبال بين أصبهان وجَرْباذَقان، ونزل عسكر مسعود بكرج.

وأرسل (أبو سهل)[٢] إلى علاء الدولة يقول له ليبذل المال، ويراجع[٣] الطاعة ليقرّه على ما بقي من البلاد، ويصلح حاله مع مسعود. فتردّدت الرسل، فلم يستقرّ بينهم أمر، فسار أبو سهل إلى أصبهان فملكها، وانهزم علاء الدولة من بين يديه لمّا خاف الطلب إلى إيذَج، وهي للملك أبي كاليجار.

ولمّا استولى أبو سهل على أصبهان نهب خزائن علاء الدولة (وأمواله، وكان أبو عليّ بن سينا في خدمة علاء الدولة)[٤]، فأُخذت كتبه وحُملت إلى غزنة فجُعلت في خزائن كتبها إلى أن أحرقها عساكر الحسين بن الحسين الغوريّ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر الحرب بين نور الدولة دُبيس وأخيه ثابت

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين دُبَيْس بن عليّ بن مَزْيد وأخيه أبي قوّام ثابت بن عليّ بن مَزْيد.

وسبب ذلك أنّ ثابتاً كان يعتضد بالبساسيريّ ويتقرّب إليه، فلمّا كان سنة أربع وعشرين وأربعمائة سار البساسيريُّ معه إلى قتال أخيه دُبَيْس، فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى أعمال نور الدولة، فسيّر نور الدولة إليهم طائفة من أصحابه، فقاتلوهم فانهزموا، فلّما رأي دُبَيْس هزيمة أصحابه سار عن بلده. وبقي ثابت فيه إلى الآن،

---

(١) في تاريخ البيهقي: «الحمدوي»: انظر فهرس الأعلام ٧٦٩.
(٢) في (أ): «الرسل».
(٣) في (أ): «يرجع إلى».
(٤) من (أ).

فاجتمع دُبَيْس وأبو المغرا عنّاز بن المغرا[1]، وبنو أسد وخفاجة، وأعانه أبو كامل منصور بن قراد، وساروا جريدة لإعادة دُبَيْس إلى بلده وأعماله، وتركوا حللهم بين خُصّا وحَربَى.

فلمّا ساروا لثيهم ثابت عند جَرْجَرايا، وكانت بينهم حرب قُتل فيها جماعة من الفريقَيْن، ثم تراسلوا واصطلحوا ليعود دُبَيْس إلى أعماله، ويقطع أخاه ثابتاً إقطاعاً، وتحالفوا على ذلك، وسار البساسيريُّ نجدةً لثابت، فلمّا وصل إلى النُّعمانيّة سمع بصلحهم، فعاد إلى بغداذ.

ذكر ملك الروم قلعة بركوي[2]

هذه قلعة متاخمة للأرمن في يد أبي الهيجاء بن ربيب الدولة، ابن أخت وهسوذان بن مملان[3]، فتنافر هو وخاله، فأرسل خاله إلى الروم فأطمعهم فيها، فسيّر الملك إليها جمعاً كثيراً فملكوها، فبلغ الخبر إلى الخليفة، فأرسل إلى أبي الهيجاء وخاله من يصلح بينهما ليتّفقا على استعادة القلعة، فاصطلحا، ولم يتمكّنا من استعادتها، واجتمع إليهما خلق كثير من المتطوّعة، فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم، (وهي الوزارة الخامسة، وكان قبله)[4] في الوزارة ابن ماكولا، ففارقها وسار إلى عُكْبرا، فردّه جلال الدولة إلى الوزارة، وعزل أبا سعد، فبقي أيّاماً، ثم فارقها إلى أوَانا.

وفيها استخلف البساسيريُّ[5] في حماية الجانب الغربيّ ببغداذ لأنّ العيّارين اشتدّ

(١) في الباريسية ونسخة بودليان «المعرا».

(٢) في الباريسية: «بركري».

(٣) في (أ): «مملال».

(٤) في الباريسية.

(٥) في الأصل: «الفساسيري».

أمرهم وعظم فسادهم، وعجز عنهم نوّاب السلطان، فاستعملوا البساسيريّ لكفايته ونهضته.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفّي أبو سنان غريب بن محمّد بن مَقن في شهر ربيع الآخر، في كرخ سامَرّا، وكان يلقّب سيف الدولة، وكان قد ضرب دراهم سمّاها السيفيّة، وقام بالأمر بعده ابنه أبو الرَّيّان، وخلّف خمسمائة ألف دينار(١)، وأمر فنودي: قد أحللتُ كلّ من لي عنده شيء فحلّلوني كذلك؛ فحلّلوه(٢)، وكان عمره سبعين سنة.

وفيها تُوفّي بدران بن المقلّد، وقصد ولده عمّه قرواشاً، فأقرّ عليه حاله وماله وولاية نَصِيبين، وكان بنو نُمير قد طمعوا فيها وحصروها، فسار إليهم ابن بدران فدفعهم عنها(٣).

وفيها تُوفّي أرمانوس ملك الروم(٤)، وملك بعده رجل صيرفيّ ليس من بيت الملك، وإنّما بنت قُسطنطين اختارته.

[تابع عدّة حوادث]

وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام، وكان أكثرها بالرملة، فإنّ أهلها فارقوا منازلهم عدّة أيّام، وانهدم منها نحو ثُلثها، وهلك تحت الهدْم خلق كثير(٥).

وفيها كان بإفريقية مجاعة شديدة وغلاء(٦).

وفيها قبض قرواش(٧) على البُرجميّ(٨) العيّار وغرّقه، وكان سبب ذلك أنّ قرواشاً قبض على ابن القَلَعيّ عامل عُكْبَرا، فحضر البرجميُّ العيّار عند قرواش مخاطباً

---

(١) في (أ): «مثقال».

(٢) من (أ).

(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٨.

(٤) تاريخ الأنطاكي ٤٤٠.

(٥) تاريخ الأنطاكي ٤٣٩، تاريخ الزمان ٨٥، تاريخ حلب للعظيمي ٣٣١، الدرّة المضية ٣٣٧، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ٢٩، البداية والنهاية ١٢/٣٦، إتعاظ الحنفا ٢/١٨١. النجوم الزاهرة ٤/٢٧٩، كشف الصلصلة ١٧٧، شذرات الذهب ٣/٢٢٨.

(٦) البيان المغرب ١/٢٧٥.

(٧) في الأوربية: «قرواس».

(٨) في الباريسية: «البرحي».

في أمره لمودّةٍ بينهما، فأخذه قرواش وقبض عليه، فبذل مالاً كثيراً ليُطْلقه، فلم يفعل وغرّقه، وكان هذا البرجميُّ قد عظُم شأنه وزاد شرّه، وكبس عدّة مخازن بالجانب الشرقيّ، وكبس دار المرتضى، ودار ابن عُدَيسة، وهي مجاورة دار الوزير، وثار العامّة بالخطيب يوم الجمعة، وقالوا: إما أن تخطب للبرجميّ، وإلّا فلا تخطب لسلطان ولا غيره؛ وأهلك الناس ببغداذ، وحكاياته كثيرة، وكان مع هذا فيه فُتوّة[1]، وله مروءة، لم يعرض إلى امرأة، ولا إلى من يستسلم إليه[2].

وفيها هبّت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيراً من الأشجار، وكان في بعض البساتين قصر مبنيّ بجصّ وآجُرّ وكلس، فقلعته من أصله[3].

وفيها كثر الموت بالخوانيق في كثير من بلاد العراق، والشام، والموصل، وخُوزستان، وغيرها حتّى كانت الدار يُسدّ بابها لموت أهلها[4].

(وفيها، في ذي القعدة، انقضّ كوكب هال منظره الناس، وبعده بليلتَيْن انقضّ شهاب آخر أعظم منه كأنّه البرق ملاصق الأرض، وغلب على ضوء المشاعل، ومكث طويلاً حتّى غاب أثره[5])[6].

[تابع الوفيات]

وفيها تُوفّي أبو العبّاس الأبِيَورديُّ[7]، الفقيه الشافعيُّ، قاضي البصرة؛ وأبو بكر

---

(١) في (أ): «قوة».

(٢) المنتظم ٨/٧٩ (١٥/٢٤١)، العبر ٣/١٥٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ٣١، دول الإسلام ١/٢٥٣، البداية والنهاية ١٢/٣٦.

(٣) المنتظم ٨/٧٧ (١٥/٢٣٩)، تاريخ الزمان ٨٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ٢٩، البداية والنهاية ١٢/٣٦، النجوم الزاهرة ٤/٢٧٩، شذرات الذهب ٣/٢٢٨.

(٤) المنتظم ٨/٧٧ (١٥/ ٢٤٠)، تاريخ الزمان ٨٧، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ٣٠، البداية والنهاية ١٢/٣٦.

(٥) ما بين القوسين من (أ).

(٦) المنتظم ٨/٧٩ (١٥/٢٤٢). تاريخ الزمان ٨٥، ٨٦، تاريخ الإسلام حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ٣٢.

(٧) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن. أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٥ هـ.) ص ١٤٨ رقم ١٥٣ وفيه مصادر ترجمته.

أحمد بن محمد[1] (بن غالب)[2] البرقانيُّ[3]، المحدّث، الإمام المشهور، وكانت وفاته في رجب.

والحسين بن عبدالله بن يحيى أبو عليّ البَنْدَنِيجيُّ[4]، الفقيه الشافعيُّ، وهو من أصحاب أبي حامد الأسفرايينيّ.

وعبدالوهّاب بن عبدالعزيز[5] بن الحارث بن أسد أبو الفَرَج[6] التميميُّ الفقيه الحنبليُّ.

---

(١) في طبعة صادر ٩/ ٤٣٩ «محمد بن أحمد».

(٢) من الباريسية.

(٣) أنظر عن (البرقاني) في: تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٥ هـ.) ص ١٤٢ ـ ١٤٧ رقم ١٥١ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(٤) أنظر عن (البندنيجي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٥ هـ.) ص ١٥٣ رقم ١٦١ وفيه حشدت مصادر ترجمته، ويرد: «الحسين» و«الحسن».

(٥) أنظر عن (عبد الوهاب بن عبد العزيز) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٥ هـ.) ص ١٦١ رقم ١٧٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) في (أ): «المفتوح».

٤٢٦
ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداذ

في هذه السنة انحلّ أمر الخلافة والسلطنة ببغداذ، حتّى إنّ بعض الجُند خرجوا إلى قرية يحيى، فلقيهم أكراد، فأخذوا دوابّهم، فعادوا إلى قراح الخليفة القائم بأمر الله، فنهبوا شيئاً من ثمرته، وقالوا للعمّالين فيه: أنتم عرفتم حال الأكراد ولم تُعلمونا.

فسمع الخليفة الحال، فعظُم عليه، ولم يقدر جلال الدولة على أخذ أولئك الأكراد لعجزه ووهْنه، واجتهد في تسليم الجُند إلى نائب الخليفة، فلم يمكنه ذلك، فتقدّم الخليفة إلى القضاة (بترك القضاء والامتناع عنه)[1]، وإلى الشهود بترك الشهادة، وإلى الفقهاء بترك الفتوى.

فلمّا رأى جلال الدولة ذلك سأل أولئك الأجناد ليجيبوه إلى أن يحملهم إلى ديوان الخلافة، ففعلوا، فلمّا وصلوا إلى دار الخلافة أُطلقوا، وعظُم أمر العيّارين، وصاروا يأخذون الأموال ليلاً ونهاراً، ولا مانع لهم لأنّ الجُند يحمونهم[2] على السلطان ونوّابه، والسلطان عاجز عن قهرهم، وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي، وقطعوا الطريق، وبلغوا إلى أطراف بغداذ[3]، حتّى وصلوا إلى جامع المنصور، وأخذوا ثياب النساء في المقابر[4].

---

(١) في الباريسية: «بالامتناع عن القضاء».
(٢) في الأوربية: «يحمون».
(٣) في الأوربية: «ببغداد».
(٤) المنتظم ٨/ ٨٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٦ هـ.) ص ٣٣، مآثر الإنافة ١/ ٣٣٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٨١.

ذكر إظهار أحمد ينالتكين العصيان وقتله

في سنة خمسٍ وعشرين [وأربعمائة] عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغُزّ، كما ذكرناه، فعاد أحمد ينالتكين إلى إظهار العصيان ببلاد الهند، وجمع الجموع، وقصد البلاد بالأذى، فسيّر إليه مسعود جيشاً كثيفاً، وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول إلى بلادهم، وسدّ منافذ هربه.

ولمّا وصل الجيش المنفذ إليه قاتلهم، فانهزم ومضى هارباً إلى المُلْتان، وقصد بعضَ ملوك الهند بمدينة بَهَاطِية ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا، فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه، وطلب منه سفناً ليعبر نهر السند، فأحضر له السفن.

وكان في وسط النهر جزيرة ظنّها أحمد ومَن معه متّصلة بالبرّ من الجانب الآخر، ولم يعلموا أنّ الماء محيط بها، فتقدّم ملك الهند إلى أصحاب السفن بإنزالهم في الجزيرة والعَود عنهم، ففعلوا ذلك، وبقي أحمد ومَن معه فيها وليس معهم طعام (إلّا ما معهم)[1]، فبقوا بها تسعة أيّام، ففني زادهم، وأكلوا دوابّهم، وضعفت قواهم، فأرادوا خوض الماء فلم يتمكنّوا منه لعمقه وشدّة الوحل فيه، فعبّر الهند[2] إليهم عسكرهم في السفن، وهم على تلك الحال، فأوقعوا بهم وقتلوا أكثرهم، وأخذوا ولداً لأحمد أسيراً، فلمّا رآه أحمد على تلك الحال قتل نفسه، واستوعب أصحابه القتل والأسر والغرق[3].

ذكر ملك مسعود جُرجان وطَبَرِستان

كان الملك مسعود قد أقرّ دارا بن منوجهر بن قابوس على جُرجان وطَبَرستان، وتزوّج أيضاً بابنة أبي كاليجار القوهيّ، مقدّم جيش دارا، والقيّم بتدبير أمره استمالةً، فلمّا سار إلى الهند منعوا ما كان استقرّ عليهم من المال، وراسلوا علاء الدولة بن كاكوَيْه وفرهاذ بالاجتماع على العصيان والمخالفة، وقوّى عزمهم على ذلك ما بلغهم (من خروج الغُزّ بخُراسان)[4].

---

(١) من الباريسية.

(٢) في الأوربية: «الهنديّ».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/ ٧١، ٧٢.

(٤) في (أ): «بخروج الغز من خراسان».

فلمّا عاد مسعود من الهند وأجلى الغُزَّ وهزمهم سار إلى جُرجان فاستولى عليها وملكها، وسار إلى آمُل طَبَرستان، وقد فارقها أصحابها[1]، واجتمعوا بالغياض والأشجار الملتفّة، الضّيّقة المدخل، الوعرة المسلك، فسار إليهم واقتحمها عليهم فهزمهم وأسر منهم وقتل، ثم راسله دارا وأبو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير البلاد عليهم، فأجابهم إلى ذلك، وحملوا من الأموال ما كان عليهم، وعاد إلى خُراسان[2].

ذكر مسير ابن وثّاب والروم إلى بلد ابن مروان

فيها جمع ابن وثّاب النُّمَيْرِيُّ جمعاً كثيراً من العرب وغيرهم، واستنجد من بالرُّها من الروم، فسار معه منهم جيش كثيف، وقصد بلد نصر الدولة بن مروان، ونهب وأخرب[3]. فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمدّ قرواشاً وغيره، وأتته الجنود من كلّ ناحية، فلمّا رأى ابن وثّاب ذلك وأنّه لا يتمّ له غرض عاد عن بلاده.

وأرسل ابن مروان إلى ملك الروم يعاتبه على نقْض الهُدنة، وفسخ الصلح الذي كان بينهما، وراسل أصحاب الأطراف يستنجدهم للغزاة، فكثُر جمْعُه من الجُند والمتطوّعة، وعزم على قصد الرُّها ومحاصرتها، فوردت رسل ملك الرُّوم يعتذر، ويحلف أنّه لم يعلم بما كان، وأرسل إلى عسكره الذين بالرُّها والمقدّم عليهم ينكر ذلك، وأهدى إلى نصر الدولة هدية سنيّة، فترك ما كان عازماً عليه من الغزو، وفرّق العساكر المجتمعة عنده.

ذكر عدّة حوادث

فيها خرج أبو سعد، وزير جلال الدولة، إلى أبي الشّوْك مفارقاً للوزارة، ووَزَرَ بعده أبو القاسم، وكثرت (مطالبات الجُند)[4]، فهرب، فأُخرج وحُمل إلى دار المملكة

---

(١) في (أ): «أهلها».

(٢) المنتظم ٨/ ٨٣ (١٥/ ٢٤٦)، تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٢، العبر ٣/ ١٥٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٦ هـ.) ص ٣٤، دول الإسلام ١/ ٢٥٤، مرآة الجنان ٣/ ٤٥، البداية والنهاية ١٢/ ٣٧.

(٣) في (أ): «وخرب».

(٤) في الباريسية: «المطالبات».

مكشوف الرأس في قميص خفيف، وكانت وزارته هذه شهرَين وثمانية أيام، وعاد أبو سعدبن عبد الرحيم إلى الوزارة.

وفيها، في ذي الحجّة، وثب الحسن بن أبي البركات بن ثمال الخفاجيّ بعمّه عليّ بن ثمال أمير بني خفاجة، فقتله، وقام بإمارة بني خفاجة[1].

وفيها جمعت الروم وسارت إلى ولاية حلب، فخرج إليهم صاحبها[2] شبل الدولة بن[3] صالح بن مرداس، فتصافّوا واقتتلوا، فانهزمت الروم، وتبِعهم إلى عَزَازَ، وغنم غنائم كثيرة وعاد سالماً[4].

وفيها قصدت خفاجة الكوفة، ومقدّمهم الحسن بن أبي البركات بن ثمال، فنهبوها، وأرادوا تخريبها، ومنعوا النخل من الماء فهلك أكثره[5].

وفيها هرب الزّكيُّ[6] أبو عليّ النهرسابُسيُّ من محبسه، وكان قرواش قد اعتقله بالموصل، فبقي سنتَيْن إلى[7] الآن، ولم يحجّ هذه السنة من العراق أحدٌ[8].

[الوفيات]

وفي هذه السنة تُوفّي أحمد بن كُليب[9]، الأديب، الشاعر الأندلسيُّ، وحديثه مع أسلم بن أحمد بن سعيد مشهورٌ، وكان يهواه، فقال فيه:

---

(١) المنتظم ٨/ ٨٣ (١٥/ ٢٤٦)، المختصر في أخبر البشر ٢/ ١٥٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٦ هـ.) ص ٣٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٤٢.

(٢) من (أ).

(٣) من (أ).

(٤) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٩، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٦ هـ.) ص ٣٤، ٣٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٤١.

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٦ هـ.) ص ٣٥.

(٦) من (أ).

(٧) في (أ): «وهرب».

(٨) المنتظم ٨/ ٨٣ (١٥/ ٢٤٦).

(٩) أنظر عن (أحمد بن كليب) في: المنتظم ٨/ ٨٣ ـ ٨٦ رقم ٩٤ (١٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩ رقم ٣١٨٨، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٨.

أسلمنـــي[١] فـــي هـــواه أسلـــمُ هـــذا الـــرَّشـــا

غـــزالٌ لـــــه مُقْلـــــة يُصيـــبُ بهـــا مـــن يَشـــا

وَشَـــى[٢] بيننـــا حـــاســـدٌ سيُســـألُ عمّـــا وَشَـــى

ولـــو شـــاء أنْ يـــرتشـــي على الوصل روحي ارتشَى[٣]

ومات كمداً من هواه[٤].

وتوفّي في جمادى الأولى منها أحمد بن عبدالملك (بن أحمد)[٥] بن شُهَيْد[٦] الأديب الأندلسيُّ. ومن شِعره:

(إنّ الكـريـم إذا نـالتْـه مَخْمَصَـةٌ[٧] أبـدى[٨] إلى الناس شَبَعاً، وهـو طيّانُ

يَحني الضلوعَ على مثلِ اللّظى حُرقاً والـوجـهُ غَمـرٌ بمـاء البِشـر مـلآنُ)[٩]

وله أيضاً:

كتبـــتُ لهـــا أنّنـــي عـــاشـــقٌ علـى مُهـرَقِ اللثـمِ[١٠] بـالنـاظـرِ

فـــردّت علـــيّ جـــوابَ الهـــوَى بـأحـورَ عـن[١١] مـائـهِ حـائـرِ

مُنعَّمـــةٌ نطقَـــت بـــالجُفـــون، فـــدلّـــتْ علـــى دِقّـــةِ الخـاطـرِ

كـــأنّ فـــؤآدي، إذا أعـــرضَـــتْ، تعلّـــق فـــي مِخلبَـــيْ طـــائـــرِ

وفيها تُوفّي أبو المعالي بن سخطَة العلويُّ النقيب بالبصرة؛ وأبو محمّد بن معيّة

---

(١) في نسخة بودليان: «أيسلمني».

(٢) في الأوربية: «وشا».

(٣) في الأوربية: «ارتشا».

(٤) المنتظم ٨/ ٨٤ (١٥/ ٢٤٧)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٩.

(٥) من (أ).

(٦) انظر عن (ابن شُهيد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٦ هـ.) ص ١٦٩ ـ ١٧١ رقم ١٩٠ وحشدت فيه مصادر ترجمته.

(٧) في الأوربية: «مخصمة».

(٨) في الأوربية: «أبدأ».

(٩) ما بين القوسين من (أ).

(١٠) في (أ): «اللمزيا».

(١١) في الباريسية: «في».

العلويُّ بها أيضاً.

وأبو عليّ الحسين[1] بن أحمد بن شاذان، المحدّث الأشعريُّ مذهباً، وكان مولده ببغداذ سنة سبْعٍ وثلاثين وثلاثمائة.

(وحمزة بن يوسُف[2] الجُرجانيُّ، وكان من أهل الحديث)[3].

---

(١) في طبعة صادر ٩/ ٤٤٥ «الحسين»، والمثبت عن: المنتظم ٨/ ٨٦ رقم ٩٥ (١٥/ ٢٥٠ رقم ٣١٨٩)، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٩، وكذا في الباريسية.

(٢) انظر عن (حمزة بن يوسف) في: المنتظم ٨/ ٨٧ رقم ٩٩ (١٥/ ٢٥١ رقم ٣١٩٣)، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٨٩.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

٤٢٧
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة

ذِكر وثوب الجُند بجلال الدولة

في هذه السنة ثار الجُند ببغداذ بجلال الدولة، وأرادوا إخراجه منها، فاستنظرهم ثلاثة أيّام، فلم يُنظروه، ورموه بالآجرّ، فأصابه بعضهم[١]، واجتمع الغلمان فردّوهم عنه، فخرج من باب لطيف في سُمَيريّة[٢] متنكّراً. وصعِد راجلاً منها إلى دار المرتضى بالكرخ، وخرج من دار المرتضى، وسار إلى رافع (بن الحسين)[٣] بن مَقن بتكريت، وكسر الأتراك أبواب داره ودخلوها ونهبوها، وقلعوا كثيراً من ساجها وأبوابها، فأرسل الخليفة إليه، وقرّر أمر الجُند وأعاده إلى بغداذ[٤].

ذكر الحرب بين أبي سهل الحمدونيّ وعلاء الدولة

في هذه السنة سار طائفة من العساكر الخُراسانيّة التي مع الوزير أبي سهل الحمدونيّ بأصبهان يطلبون الميرة، فوضع عليهم علاء الدولة من أطمعهم في الامتيار من النواحي القريبة منه، فساروا إليها، ولا يعلمون قُربه منهم، فلمّا أتاه خبرهم (خرج إليهم)[٥] وأوقع بهم وغنم ما معهم.

وقوي طمعه بذلك، فجمع جَمْعاً من الديلم وغيرهم وسار إلى أصبهان، وبها

---

(١) في الأوربية: «نصف».

(٢) في الأوربية: «سمارية».

(٣) من الباريسية.

(٤) المنتظم ٨/ ٨٩ (١٥/ ٢٥٤)، العبر ٣/ ١٦١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٧ هـ.) ص ٣٧، مرآة الجنان ٣/ ٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٤٨، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٥٥.

(٥) من الباريسية.

أبو سهل في عساكر مسعود بن سُبُكتِكين، فخرجوا إليه وقاتلوه، فغدر الأتراك بعلاء الدولة، فانهزم ونُهب سواده، فسار إلى بَرُوجِرد، ومنها إلى الطِّرم، فلم يقبله ابن السلاّر، وقال: لا قدرة لي على مباينة الخُراسانيّة؛ فتركه وسار عنه.

ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المُستنصر

في هذه السنة، في منتصف شعبان، تُوفّي الظاهر لإعزاز دين الله[1] أبو الحسن عليُّ بن أبي عليّ المنصور الحاكم، الخليفة العلويُّ، بمصر، وكان عمره ثلاثاً[2] وثلاثين سنة، وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوماً، وكان له مصر، والشام، والخطبة له بإفريقية، وكان جميل السيرة، حسن السياسة، منصفاً للرعيّة، إلّا أنّه مشتغل بلذّاته، مُحِبّ للدَّعة والرَّاحة، قد فوّض الأمور إلى وزيره أبي القاسم عليّ بن أحمد الجرجرائيّ[3] لمعرفته بكفايته وأمانته.

ولمّا مات وليَ بعده ابنه أبو تميم مَعَدّ، ولُقّب المستنصر بالله، ومولده بالقاهرة سنة عشر وأربعمائة، وفي أيّامه كانت قصّة البساسيريّ، وخُطب له ببغداذ سنة خمسين وأربعمائة[4].

وكان الحاكم في دولته بدر بن عبدالله الجمالي[5] الملقّب بالأفضل، أمير الجيوش، وكان عادلاً، حسن السيرة.

وفي سنة تسعٍ وسبعين [وأربعمائة] وصل الحسن بن الصَّبّاح الإسماعيليُّ في زِيّ تاجر إلى المستنصر بالله، وخاطبه في إقامته الدعوة له بُخراسان وبلاد العجم، فأذِن له في ذلك، فعاد ودعا إليه سرّاً، وقال للمستنصر: مَن إمامي بعدك؟ فقال: ابني نزار. والإسماعيليّة يعتقدون إمامة نزار، وسيرد كيف صُرف الأمر عنه سنة سبعٍ وثمانين [وأربعمائة] إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر عن (الظاهر لإعزاز دين الله) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٧ هـ.) ص ١٩٧، ١٩٨ رقم ٢٣٤ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته. يضاف إليها: أخبار الدول المنقطعة ٦٣ ـ ٦٧.

(٢) في الأوربية: «ثلاث».

(٣) في (أ): «الجرجاني».

(٤) في (أ): «وقد ذكرناه هناك».

(٥) في طبعة صادر ٩/٤٤٨ «الجمال».

ذكر فتح السويداء وربض الرُّها

في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثّاب وابن عُطَيْر، وتصاهرا، وجمعا، وأمدّهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف، فساروا جميعهم إلى السويداء، وكان الروم قد أحدثوا عمارتها في ذلك الوقت، واجتمع إليها أهل القُرى المجاورة لها، فحصرها المسلمون وفتحوها عَنوةً، وقتلوا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، وغنموا ما فيها، وسبوا خلقاً كثيراً[١]، وقصدوا الرُّها فحصروها، وقطعوا الميرة عنها، حتّى بلغ مكّوك الحنطة ديناراً، واشتدّ الأمر، فخرج البطريق الذي فيها متخفياً، ولحِق بملك الروم، وعرّفه الحال، فسيّر معه خمسة آلاف فارس، فعاد بهم.

فعرف ابن وثّاب ومقدّم عساكر نصر الدولة الحال، فكمنا لهم، فلمّا قاربوهم خرج الكمين عليهم، فقُتل من الروم خلق كثير، وأُسر مثلهم، وأُسر البطريق وحُمل إلى باب الرُّها، وقالوا لمن فيها: إمّا أن تفتحوا البلد لنا، وإمّا قتلنا البطريقَ والأسرى الذين معه! ففتحوا البلد للعجز عن حِفظه، وتحصّن أجناد الروم بالقلعة، ودخل المسلمون المدينة، وغنموا ما فيها، وامتلأت أيديهم من الغنائم والسبي، وأكثروا القتل، (وأرسل ابن وثّاب إلى آمد مائة وستّين راحلة عليها رؤوس القتلى)[٢] وأقام محاصراً للقلعة.

ثم إنّ حسّان بن الجرّاح الطائيَّ سار في خمسة آلاف فارس من العرب والروم نجدةً لمن بالرُّها، فسمع ابن وثّاب بقُربه، فسار إليه مُجِدّاً ليلقاه قبل وصوله، فخرج من الرُّها من الروم إلى حَرّان، فقاتلهم أهلها، وسمع ابن وثّاب الخبر فعاد مسرعاً فوقع على الروم، فقتل منهم كثيراً، وعاد المنهزمون إلى الرُّها[٣].

ذكر غدر السّناسِنة وأخذ الحاجّ وإعادة ما أخذوه

في هذه السنة ورد خلق كثير من أَذَرْبَيْجان، وخُراسان، وطبَرستان، وغيرها من البلاد يريدون الحجّ، وجعلوا طريقهم على أرمينية وخِلاط، فوردوا إلى آني ووَسْطان،

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٩.
(٢) من (أ).
(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٩.

فثار بهم الأرمن من تلك البلاد، وأعانهم السّناسِنة، وهم من الأرمن أيضاً إلاّ أنّهم لهم حصون منيعة تجاور خِلاط، وهم صُلح مع صاحب خِلاط.

(ولم تزل هذه الحصون بأيديهم منفردين بها)[١]، إلاّ أنّهم متعاهدون إلى سنة[٢] ثمانين وخمسمائة، فملكها المسلمون منهم، وأزالوهم عنها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

فلمّا اتّفقوا مع الأرمن من رعيّة البلاد أخذوا الحاجّ فقتلوا منهم كثيراً، وأسروا، وسبوا، ونهبوا الأموال، وحملوا ذلك أجمع إلى الروم، وطمع الأرمن في تلك البلاد، فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر، فجمع العساكر وعزم على غزوهم، فلمّا سمعوا ذلك، ورأوا جدّه فيه، راسله ملك السّناسِنة، وبذل إعادة جميع ما أخذ[٣] أصحابه، وإطلاق الأسرى والسَّبي، فأجابهم إلى الصُّلح، وعاد عنهم لحصانة قلاعهم، وكثرة المضايق في بلادهم، ولأنّهم بالقرب من الروم، فخاف أن يستنجدوهم ويمتنعوا بهم، فصالحهم.

ذكر الحرب بين المعزّ وزناتة[٤]

في هذه السنة اجتمعت زَناتة بإفريقية، وزحفت في خيلها ورَجْلها يريدون مدينة المنصورة[٥]، فلقِيَهم جيوش المعزّ بن باديس، صاحبها، بموضع يقال له الجفنة[٦] قريب من القيروان، فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزمت عساكر المعزّ، ففارقت المعركة، وهم على حامية، ثم عاودوا القتال، وحرّض بعضهم بعضاً، فصبرت[٧] صنهاجة، وانهزمت زَناتة هزيمة قبيحة، وقُتل منهم عدد كثير، وأُسر خلْق عظيم، وتُعرف هذه الوقعة بوقعة الجَفنة[٨]، وهي مشهورة لعظمها عندهم[٩].

---

(١) من (أ).
(٢) في (أ) زيادة: «نيف و».
(٣) في الأوربية: «أخذوا».
(٤) في (أ) زيادة: «بإفريقية».
(٥) في البيان المغرب «المنصورية».
(٦) في الباريسية: «الحفة»، وفي نسخة بودليان: «الحفنة».
(٧) في (أ): «فصبر عسكر من».
(٨) في الباريسية: ونسخة بودليان: «الحفنة».
(٩) البيان المغرب ١/ ٢٧٥.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في رجب، انقضّ كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس، وشوهد في آخرها مثل التّنّين يضرب إلى السواد، وبقي ساعةً وذهب[١].

وفيها كانت ظُلمة عظيمة اشتدّت حتّى إنّ إنساناً كان لا يبصر جليسه، وأُخذ بأنفاس الخَلْق، فلو تأخّر انكشافها لهلك أكثرهم[٢].

وفيها قُبض على الوزير أبي سعد بن عبد الرحيم، وزير جلال الدولة، وهي الوزارة السادسة[٣].

[الوَفَيَات]

وفيها، في رمضان، تُوفّي رافع بن الحسين بن مَقن، وكان حازماً، شجاعاً، وخلّف بتكريت ما يزيد على خمس[٤] مائة ألف دينار، فملكها ابن أخيه خميس بن ثعلب[٥]، وكان طريداً في أيّام عمّه، وحمل إلى جلال الدولة ثمانين ألف دينار فأصلح بها الجُند، وكانت يده قد قُطعت [لأنّ] بعض عبيد بني عمّه كان يشرب معه، فجرى بينه وبين آخر خصومة، فجرّدا سيفيهما[٦]، فقام رافع ليصلح بينهما[٧]، فضرب العبد يده فقطعها غلطاً، ولرافع فيها شِعر، ولم تمنعه[٨] من قتال [فقد] عمل له كفّاً أُخرى يمسك بها العنان ويقاتل، وله شعر جيّد، من ذلك قوله:

لهـــا رِيقـــةٌ، أستغفـــر اللهَ، إنّهـــا	ألـذُّ وأشهَـى فـي النُّفـوسِ مـن الخَمـرِ
وصـــارم طَـرفٍ لا يــزايـلُ جَفْنـهُ،	ولـم أرَ سيفـاً قـطّ فـي جفنَـه يفـرِي
فقلتُ لها، والعِيسُ تُحدَجُ بالضُّحى:	أعِـدّي لفَقـدي مـا استطعـتِ مـن الصبـرِ

---

(١) المنتظم ٨/ ٩٠ (١٥/ ٢٥٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٧ هـ.) ص ٣٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣٩٩.

(٢) المنتظم ٨/ ٩٠ (١٥/ ٢٥٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٧ هـ.) ص ٣٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣٩٩.

(٣) المنتظم ٨/ ٨٩ (١٥/ ٢٥٣، ٢٥٤).

(٤) من الباريسية.

(٥) في نسخة بودليان رقم ٦٦١ «تغلب».

(٦) في الأوربية: «جردوا سيوفهم».

(٧) في الأوربية: «بينهم».

(٨) في الباريسية: «يمنعه».

سأُنفق[1] ريعانَ الشبيبةِ آنفاً على طلَبِ العَلياء[2] أو طلبِ الأجرِ
(أليسَ من الخُسرانِ أنّ ليالياً تَمُرُّ بلا نَفعٍ وتُحسبُ من عُمْرِي)[3]

(وفيها، في صفر، أمر القائم بأمر الله بترك التعامل بالدنانير المغربيّة، وأمر الشهود أن لا يشهدوا في كتاب ابتياع ولا غيره يُذكر فيه[4] هذا الصنف من الذهب، فعدل الناس إلى القادريّة، والسابوريّة[5]، والقاسانيّة)[6].

---

(١) في الباريسية: «فاتفق».

(٢) في (أ): «له لعلياء».

(٣) ما بين القوسين ورد في الباريسية.

أليس من الخوان أن ليالا تم بالانقع ويعبن من غيري

والبيت في: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٠ وفيه: «تمر بلا وصل».

(٤) في الأوربية: «فيها».

(٥) في نسخة بودليان رقم (٦٦١): «فعدل الناس إلى الذهب القادري والسابوري والقاساني». وفي المنتظم: «النيسابورية والقاشانية».

(٦) ما بين القوسين من الباريسية، والخبر في: المنتظم ٨/ ٨٨ (١٥/ ٢٥٣).

٤٢٨
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطُغان

في هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطُغان، وهو من أكابر الأمراء ويلقّب حاجب الحجّاب.

وكان سبب ذلك أنّ جلال الدولة نسبه إلى فساد الأتراك، والأتراك نسبوه إلى أخذ الأموال، فخاف على نفسه، فالتجأ إلى دار الخلافة في رجب من السنة الخالية.

وتردّدت الرسل بين جلال الدولة والقائم بأمر الله في أمره، فدافع الخليفة عنه، وبارسطغان يراسل الملك أبا كاليجار، فأرسل أبو كاليجار جيشاً، فوصلوا إلى واسط، واتّفق معهم عسكر واسط، وأخرجوا الملك العزيز بن جلال الدولة، فأصعد إلى أبيه، وكشف بارسطغان القناع، فاستتبع أصاغر المماليك ونادوا بشعار أبي كاليجار، وأخرجوا جلال الدولة من بغداذ، فسار إلى أوانا ومعه البساسيريُّ[١]، وأخرج بارسطغان الوزيرَ أبا الفضل العبّاس بن الحسن بن فسانجس، فنظر في الأمور نيابة عن الملك أبي كاليجار، وأرسل بارسطغان إلى الخليفة يطلب الخطبة لأبي كاليجار، فاحتجّ بعهود جلال الدولة، فأكره الخطباء على الخطبة لأبي كاليجار، ففعلوا.

وجرى بين الفريقَيْن مناوشات، وسار الأجناد الواسطيّون إلى بارسطغان (ببغداذ، فكانوا معه، وتنقّلت الحال بين جلال الدولة وبارسطغان)[٢]، فعاد جلال الدولة إلى بغداذ، ونزل بالجانب الغربيّ ومعه قرواش بن المقلّد العُقيليُّ، ودُبَيْس بن عليّ بن مَزْيَد

(١) في الأصل: «الفساسيري».
(٢) من (أ).

الأسديُّ، وخُطب لجلال الدولة به، وبالجانب الشرقيّ لأبي كاليجار، وأعان أبو الشوك، وأبو الفوارس منصور بن الحسين بارسطغانَ على طاعة أبي كاليجار.

ثم سار جلال الدولة إلى الأنبار، وسار قرواش إلى الموصل، وقَبض بارسطغان على ابن فسانجس، فعاد منصور بن الحسين إلى بلده، وأتى الخبر إلى بارسطغان بعود الملك أبي كاليجار إلى فارس، ففارقه الديلم الذين جاؤوا نجدةً له، فضعف أمره، (فدفع ماله)[1] وحُرَمه إلى دار الخلافة، وانحدر إلى واسط، وعاد جلال الدولة إلى بغداذ، وأرسل البساسيريَّ[2] والمرشدَ وبني خفاجة في أثره، فتبِعهم جلال الدولة ودُبيس بن عليّ بن مَزْيد، فلِحقوه بالخيْزرانية، فقاتلوه، فسقط عن فرسه، فأُخذ أسيراً وحُمل إلى جلال الدولة، فقتله وحمل رأسه، وكان عمره نحو سبعين سنة.

(وسار جلال الدولة إلى واسط فملكها، وأصعد إلى بغداذ)[3]، فضعف أمر الأتراك، وطمع فيهم الأعراب، واستولوا على إقطاعاتهم، فلم يقدروا على كفّ أيديهم عنها، وكانت مدّة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة إلى أن قُتل ستّة أشهر وعشرة أيام[4].

ذكر الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليجار والمصاهرة[5] بينهما

في هذه السنة تردّدت الرسل بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كاليجار، سلطان الدولة، في الصلح والاتّفاق، وزوال الخُلف، وكان الرسُل (أقضى[6] القضاة)[7] أبا الحسن الماورديَّ، وأبا عبدالله المردوستيَّ، وغيرهما، فاتّفقا على الصلح، وحلف كلّ واحد من الملكَيْن لصاحبه، وأرسل الخليفة القائم بأمر الله إلى أبي كاليجار الخِلع

(١) من الباريسية.
(٢) في الباريسية: «الفساسيري».
(٣) من (أ).
(٤) نهاية الأرب ٢٦/٢٥٦، ٢٥٧.
(٥) في (أ): «المصالحة».
(٦) في الأوربية: «أقضا».
(٧) من (أ).

النفيسة، ووقع العقد لأبي منصور بن أبي كاليجار على ابنة جلال الدولة، وكان الصداق خمسين ألف دينار قاسانية[1].

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيَات]

فيها تُوفّي أبو القاسم عليّ بن الحسين بن مُكرَم، صاحب عُمان، وكان جواداً، مُمدَّحاً، وقام ابنه مُقامه[2].

وفيها تُوفّي الأمير أبو عبدالله الحسين بن سلامة، أمير تِهامة، باليمن، ووليَ ابنه بعده، فعصى عليه خادم كان لوالده، وأراد أن يملك، فجرى بينهما حروب كثيرة تمادت أيامها، ففارق أهل تِهامة أوطانهم إلى غير مملكة ولد الحسين هرباً من الشرّ وتفاقم الأمر.

وفيها تُوفّي مِهيار الشاعر[3]، وكان مجوسيّاً، فأسلم سنة أربعٍ وتسعين وثلاثمائة، وصحِب الشريف الرضيَّ، وقال له أبو القاسم بن بُرهان: يا مِهيار قد انتقلتَ بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية! قال: كيف؟ قال: لأنّك كنتَ مَجوسيّاً، فصِرتَ تسبّ أصحاب النبيّ، ﷺ، في شِعرك.

وفيها تُوفّي أبو الحسين القُدُوريُّ[4] الفقيه الحنفيُّ، والحاجب أبو الحسين هبة الله بن الحسن[5]، المعروف بابن أخت الفاضل، وكان من أهل الأدب وله شِعر جيّد؛ وأبو عليّ بن أبي الرَّيّان بمطيراباذ، ومولده سنة أربعٍ وخمسين وثلاثمائة، وقد مدحه الرضيُّ، وابن نُباتة، وغيرهما.

---

(١) نهاية الأرب ٢٦/٢٥٧.

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/١٦٠.

(٣) انظر عن (مهيار الشاعر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٨ هـ.) ص ٢٤٦، ٢٤٧ رقم ٢٨٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر. انظر عنه في تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٨ هـ.) ص ٢١١ ـ ٢١٣ رقم ٢٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في طبعة صادر ٩/٤٥٦ «الحسين». والمثبت عن: تاريخ بغداد ١٤/٧٠، والبداية والنهاية ١٢/٤٢، والمنتظم ٨/٩٥ رقم ١١٥ (١٥/٢٦١، ٢٦٢ رقم ٣٢٠٩).

وفيها عاود المعزُّ بن باديس حرب زناتة بإفريقية، فهزمهم وأكثر القتل فيهم، وخرّب مساكنهم وقصورهم[1].

وفي شعبان تُوفّي أبو عليّ بن سينا[2] الحكيم، الفيلسوف المشهور، صاحب التصانيف السائرة على مذاهب الفلاسفة، وكان موته بأصبهان، وكان يخدم علاء الدولة أبا جعفر بن كاكَوَيه، ولا شكّ أنّ أبا جعفر كان فاسد الاعتقاد، فلهذا أقدم ابن سينا على تصانيفه في الإلحاد، والردّ على الشرائع (في بلده)[3].

---

(١) البيان المغرب ١/ ٢٧٥.

(٢) انظر عن (ابن سينا) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٨ هـ.) ص ٢١٨ ـ ٢٣٢ رقم ٢٦٢ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(٣) من (أ).

٤٢٩
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

ذكر محاصرة الأبخاز تَفليس وعَودهم عنها

في هذه السنة حصر ملك الأبخاز مدينة تَفليس، وامتنع أهلها عليه، فأقام عليهم محاصراً ومضيقاً، فنفدت الأقوات، وانقطعت الميرة، فأنفذ أهلها إلى أَذَرْبَيْجان يستنفرون المسلمين، ويسألونهم إعانتهم، فلمّا وصل الغُزُّ إلى أذربيجان، وسمع الأبخاز بقربهم، وبما فعلوا بالأرمن، رحلوا عن تَفلِيس مُجفلين خوفاً. ولما رأى وهسوذان صاحب أذربيجان قوّة الغُزّ، وأنّه لا طاقة له بهم، لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم، (وقد تقدّم ذكر ذلك)[١].

ذكر ما فعله طُغرلبك بخُراسان

في هذه السنة دخل ركن الدين أبو طالب طُغرلبك محمّد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نَيسابور مالكاً لها.

وكان سبب ذلك أنّ الغُزّ السلجقيّة لمّا ظهروا بخُراسان أفسدوا، ونهبوا، وخرّبوا البلاد، وسبوا، على ما ذكرناه، وسمع الملك مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين الخبر، فسيّر إليهم حاجبه سباشي في ثلاثين ألف مقاتل، فسار إليهم من غزنة، فلمّا بلغ خُراسان ثقلّ على ما سلم من البلاد بالإقامات، فخرّب السالم[٢] من تخريب الغُزّ، فأقام مدّة سنة على المدافعة والمطاولة، لكنّه كان يتبع أثرهم إذا بعدوا، ويرجع عنهم إذا أقبلوا استعمالاً للمحاجزة، وإشفاقاً من المحاربة، حتّى إذا كان في هذه السنة،

---

(١) من الباريسية.

(٢) في (أ): «ما سلم».

وهو بقرية بظاهر سَرَخْس، والغُزُّ بظاهر مَرو مع طُغرلبك، وقد بلغهم خبره، أسروا إليه وقاتلوه يومَ وصلوا، فلمّا جنّهم الليل أخذ سباشي ما خفّ من مال وهرب[1] في خواصّه، وترك خِيَمه ونيرانه على حالها، قيل فعل ذلك مواطأةً للغُزّ على الهزيمة، فلمّا أسفر الصُّبح عرف الباقون من عسكره خبره، فانهزموا، واستولى الغُزُّ على ما وجدوه في معسكرهم من سوادهم، وقتلوا من الهنود الذي تخلّفوا مقتلة عظيمة.

وأسرى داود أخو طُغرلبك، وهو والد السلطان ألب أرسلان، إلى نَيسابور، وسمع أبو سهل الحمدونيُّ[2] ومَن معه بها، ففارقوها، ووصل داود ومن معه إليها، فدخلوها بغير قتال، ولم يغيّروا شيئاً من أمورها، ووصل بعدهم طُغرلبك ثم وصلت إليهم رسل الخليفة في ذلك الوقت، وكان قد أرسل إليهم وإلى الذين بالرَّيّ وهَمَذان وبلد الجبل ينهاهم عن النهب والقتل والإخراب، ويعِظهم[3]، فأكرموا الرسُل، وعظّموهم، وخدموهم.

وخاطب داود طُغرلبك في نهب البلد، فمنعه فامتنع واحتجّ بشهر رمضان، فلمّا انسلخ[4] رمضان صمّم داود على نهبه، فمنعه طُغرلبك، واحتجّ عليه برسُل الخليفة وكتابه، فلم يلتفت داود إليه، وقوي عزمه على النهب، فأخرج طُغرلبك سكّيناً وقال له: والله لئن نهبتَ شيئاً لأقتلنّ نفسي! فكفّ عن ذلك، وعدل إلى التقسيط، فقسّط على أهل نَيسابور نحو ثلاثين ألف دينار، وفرّقها في أصحابه.

وأقام طُغرلبك بدار الإمارة، وجلس على سرير الملك مسعود، وصار يقعد للمظالم يومَيْن في الأسبوع على قاعدة وُلاة خُراسان، (وسيّر أخاه داود إلى سَرَخْس فملكها، ثم استولوا على سائر بلاد خُراسان)[5] سوى بلخ، وكانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة. وكانوا ثلاثة إخوة: طُغرلبك، وداود، وبيغو، وكان يَنّال، واسمه إبراهيم، أخا طُغرلبك وداود لأمّهما، ثم خرج مسعود من غزْنة، وكان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (أ): «وانهزم».
(٢) في تاريخ البيهقي: «الحمدوي».
(٣) في الأوربية: «ويعظّمهم».
(٤) في الباريسية: «خرج».
(٥) ما بين القوسين من (أ).

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

في هذه السنة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخاطَب بملك الملوك، فامتنع، ثم أجاب إليه إذا أفتى الفقهاء بجوازه، فكتب فتوى إلى الفقهاء في ذلك، فأفتى القاضي أبو الطيّب الطبريُّ، والقاضي أبو عبدالله الصيَّمريُّ، والقاضي ابن البيضاويّ، وأبو القاسم الكرخيُّ بجوازه، وامتنع منه قاضي القضاة أبو الحسن الماورديُّ، وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات، وخُطب لجلال الدولة بملك الملوك.

وكان الماورديُّ من أخصّ الناس بجلال الدولة، وكان يتردّد إلى دار المملكة كلّ يوم، فلمّا أفتى بهذه الفَتْيا[1] انقطع ولزم بيته خائفاً، فأقام منقطعاً من شهر رمضان إلى يوم عيد النحر، فاستدعاه جلال الدولة، فحضر خائفاً، فأدخله وحده وقال له: قد علم كلّ أحد أنّك[2] من أكثر الفقهاء مالاً، وجاهاً، وقرباً منّا، وقد خالفتَهم فيما خالف هواي، ولم تفعل ذلك إلّا لعدم المحاباة منك، واتّباع الحقّ، وقد بان لي موضعك من الدين، ومكانك من العلم، وجعلت جزاء ذلك إكرامك بأن أدخلتُك إليّ وحدك، وجعلتُ إذن الحاضرين إليك، ليتحقّقوا عَودي إلى ما تحبّ. فشكره ودعا له، وأذِن لكلّ من حضر بالخدمة والانصراف[3].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس، صاحب حلب، قتله الدّزْبريُّ وعساكر مصر، وملكوا حلب[4].

وفيها أنكر العلماء على أبي يعلى بن الفرّاء الحنبليّ ما ضمّنه كتابه من صفات الله، سبحانه وتعالى، المُشعرة بأنّه يعتقد التجسُّم، وحضر أبو الحسن القزوينيّ الزّاهد[5] بجامع المنصور، وتكلّم في ذلك، تعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلوّاً كبيراً[6].

---

(١) في (أ): «الفتية».
(٢) وردت محرّفة في نسخة بودليان.
(٣) نهاية الأرب ٢٦/٢٥٧، ٢٥٨.
(٤) المختصر في أخبار البشر ٢/١٦٢.
(٥) من (أ).
(٦) انظر المنتظم ٨/٩٦ (١٥/٢٦٣).

وفيها صالَحَ ابن وثّاب النُميريُّ، صاحب حرّان، الرومَ الذين بالرُّها لعجزه عنهم، وسلّم إليهم ربض الرُّها، وكان تسلّمه على ما ذكرناه أوّلاً، فنزلوا[1] من الحصن الذي للبلد إليه، وكثر الروم بها، وخاف المسلمون على حرّان منهم، وعَمّر الروم الرُّها العمارة الحسنة وحصّنوها.

وفيها هادن المستنصر بالله الخليفةُ العلويُّ، صاحب مصر، ملكَ الروم، وشرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير، وشرط الروم عليه أن يعمروا بِيعة قُمامة، فأرسل الملك إليها من عمرها، وأخرج عليها مالاً جليلاً[2].

وفي هذه السنة سارت عساكر المعزّ بن باديس بإفريقية إلى بلد الزاب، ففتحوا مدينة تسمّى بُورس[3]، وقتلوا من البربر خلقاً كثيراً، وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم[4].

[الوفيات]

وفيها تُوفّي إسحاق بن إبراهيم[5] بن مَخْلَد أبو الفضل المعروف بابن الباقَرْحيّ[6] في ربيع الآخر.

---

(١) في الباريسية: «فنزل».
(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٦٢.
(٣) في الباريسية: «تونس».
(٤) البيان المغرب ١/ ٢٧٥.
(٥) في (أ): «بهرام».
(٦) انظر عن (الباقرحي) في: السابق واللاحق للخطيب ٩٤، وتاريخ بغداد ٦/ ٤٠٤ رقم ٣٤٦٥، والأنساب ٢/ ٤٩، ٥٠، والمنتظم ٨/ ٩٨ رقم ١١٦ (١٥/ ٢٦٦ رقم ٣٢١٠)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٢٨ هـ.) ص ٢١٣، ٢١٤ رقم ٢٥٦.

٤٣٠
ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خُراسان وإجلاء السلجقيّة عنها

في صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود إلى بلْخ من غزْنة، وزوّج (ابنه من)[١] ابنة بعض ملوك الخانيّة، كان يتّقي جانبه، وأقطع خُوارزم لشاه ملك الجنديّ، فسار إليها، وبها خُوارزمشاه إسماعيل بن ألْتُونتاش، فجمع أصحابه، ولقي شاه ملك وقاتله، ودامت الحرب بينهما مدّة شهر، وانهزم إسماعيل، والتجأ إلى طُغرلبك وأخيه داود السلجقيّة، وملك شاه ملك خُوارزم.

وكان مسير مسعود من غزْنة أوّل سنة ثمانٍ وعشرين [وأربعمائة]؛ وسبب خروجه ما وصل إليه من أخبار الغُزّ، وما فعلوه بالبلاد وأهلها من الإخراب والقتل والسبي والاستيلاء، وأقام ببلخ حتّى أراح واستراح، وفرغ من أمر خُوارزم والخانيّة، ثم أمدّ سباشي الحاجب بعسكر ليتقوّى بهم ويهتمّ بأمر الغُزّ واستئصالهم، فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم، بل أخلد إلى المطاولة التي هي عادته.

وسار مسعود بن سُبُكتِكِين من بلْخ بنفسه، وقصد سَرْخَس، فتجنّب الغُزُّ لقاءه، وعدلوا إلى المراوغة والمخاتلة، وأظهروا العزم على دخول المفازة التي بين مرو وخُوارزم، فبينما عساكر مسعود تتبعهم[٢] وتطلبهم إذ لقوا طائفة منهم، فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم.

---

(١) من (أ).
(٢) في الباريسية: «بينهم».

ثم إنّه واقعهم بنفسه، في شعبان من هذه السنة، وقعة استظهر [فيها] عليهم، فأبعدوا عنه، ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو، فواقعهم وقعة أخرى قُتل منهم [فيها] نحو[1] ألف وخمسمائة قتيل، وهرب الباقون فدخلوا البرّيّة التي يحتمون بها.

وثار أهل نَيسابور بمن عندهم منهم، فقتلوا بعضاً، وانهزم الباقون إلى أصحابهم بالبريّة. وعدل مسعود إلى هَراة ليتأهّب في العساكر للمسير خلفهم وطلبهم أين كانوا، فعاد طُغرلبك إلى الأطراف النائية[2] عن مسعود، فنهبها وأثخن فيها، وكان الناس قد تراجعوا، فملأوا أيديهم من الغنائم، فحينئذٍ سار مسعود يطلبه، فلمّا قاربه انزاح طُغرلبك من بين يديه إلى أُستُوا وأقام بها، وكان الزمان شتاء، ظنّاً منه أنّ الثلج والبرد يمنع عنه، فطلبه مسعود إليها، ففارقه طُغرلبك وسلك الطريق على طُوس، واحتمى بجبال منيعة، ومضايق صعبة المسلك، فسيّر مسعود في طلبه وزيرَه أحمد بن محمّد ابن عبد الصمد في عساكر كثيرة، فطوى المراحل إليه جريدةً، فلمّا رأى طُغرلبك قربه منه فارق مكانه إلى نواحي أبِيوَرد.

وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة إن أرادها، فلقي طُغرلبك مقدّمته، فواقعهم فانتصروا عليه، واستأمن من أصحابه جماعة كثيرة، ورأى الطلب له من كلّ جانب، فعاود دخول المفازة إلى خُوارزم[3] وأوغل فيها.

فلمّا فارق الغُزُّ خُراسان قصد مسعود جبلاً من جبال طُوس منيعاً لا يُرام، وكان أهله قد وافقوا الغُزّ وأفسدوا معهم، فلمّا فارق الغُزُّ تلك البلاد تحصّن هؤلاء بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه، فسرى مسعود إليهم جريدة، فلم يُرعْهم إلّا وقد خالطهم، فتركوا أهلهم وأموالهم وصعدوا إلى قُلّة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا، وغنم عسكر مسعود أموالهم وما ادّخروه.

ثم أمر مسعود أصحابه أن يزحفوا إليهم في قُلّة الجبل[4]، وباشر هو القتال بنفسه، فزحف الناس إليهم، وقاتلوهم قتالاً لم يروا مثله، وكان الزمان شتاءً، والثلج

---

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «الثانية».

(٣) في (أ): «التي لخوارزم».

(٤) في (أ) زيادة: «رجاله».

على الجبل كثيراً، فهلك من العسكر في مخارم[1] الجبل وشِعابه كثير، ثم إنّهم ظفروا بأهله وأكثروا فيهم القتل والأسر، وفرغوا منهم، وأراحوا المسلمين من شرّهم.

وسار مسعود إلى نَيسابور في جُمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، ليريح ويستريح، وينتظر الربيع ليسير خلف الغُزّ، ويطلبهم في المفاوز التي احتموا بها. وكانت هذه الوقعة، إجلاء الغُزّ عن خُراسان، سنة إحدى وثلاثين[2]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر ملك أبي الشّوك مدينة خُولنجان

كان حسام الدولة أبو الشّوك قد فتح قَرمِيسِين من أعمال الجبل، وقبض على صاحبها، وهو من الأكراد القوهيّة، فسار أخوه[3] إلى قلعة أرنبة[4]، فاعتصم بها من أبي الشوك، وجعل أصحابه في مدينة خُولنجان يحفظونها منه أيضاً.

فلمّا كان الآن سيّر أبو الشوك عسكراً إلى خُولنجان فحصروها، فلم يظفروا منها بشيء، فأمر العسكر فعاد فأمِن مَن في البلد بعَود العسكر عنه.

ثم جهّز عسكراً آخر جريدة لم يعلم بهم أحد، وسيّرهم ليومهم، وأمرهم بنهب ربض قلعة أرنبة، وقَتْل من ظفروا به والإتمام لوقتهم[5] إلى خُولنجان ليسبقوا خبرهم إليها، ففعلوا ذلك، ووصلوا إليها ومن بها غير متأهّبين، فاقتتلوا شيئاً من قتال، ثم استسلم من بالمدينة إليهم فتسلّموها، وتحصّن من كان بها من الأجناد في قلعة في وسط البلد، فحصرها أصحاب أبي الشوك، فملكوها في ذي القعدة من هذه السنة.

ذكر الخطبة العبّاسيّة بحرّان والرّقّة

في هذه السنة خطب شبيب بن وثّاب النُّميريُّ، صاحب حرّان والرَّقَّة، للإمام القائم بأمر الله، وقطع خطبة المستنصر بالله العلويّ.

---

(١) في (أ): «حوالي».

(٢) نهاية الأرب ٢٦/ ٧٢.

(٣) محرّفة في نسخة بودليان.

(٤) في (أ): «أرمية»، وفي نسخة بودليان رقم (٦٦١): «أرينه».

(٥) في (أ): «من وقتهم».

وكان سببها أنّ نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدّزبريّ نائب العلويّين بالشام أنّه يتهدّده، ويريد قصد بلاده، فراسل قرواشاً، صاحب الموصل، وطلب منه عسكراً، (وراسل شبيباً النُّميريَّ يدعوه)[1] إلى الموافقة، ويحذّره من المغاربة، فأجابه إلى ذلك، وقطع الخطبة العلويّة، وأقام الخطبة العبّاسيّة، فأرسل إليه الدّزبريُّ يتهدّده، ثم أعاد الخطبة العلويّة بحرّان في ذي الحجّة من السنة.

ذكر عدّة حوادث
[الوَفَيات]

فيها تُوفّي مؤيّد الملك أبو عليّ الحسين بن الحسن الرُّخَّجيُّ، وكان وزيراً لملوك بني بُوَيه، ثم ترك الوزارة، وكان في عُطلته يتقدّم على الوزراء[2].

وفيها أيضاً توفّي أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلويُّ أمير مكّة[3].

وفيها تُوفّي الوزير أبو القاسم بن ماكولا[4] محبوساً بهَيت، (وكان مُقامه في الحبس سنتَيْن وخمسة أشهر، ومولده سنة خمسٍ وستّين وثلاثمائة)[5]، وكان وزير جلال الدولة، وهو والد الأمير أبي نصر، مصنّف كتاب «الإكمال في المؤتِلف والمختلِف»، وكان جلال الدولة سلّمه إلى قرواش، فحبسه بهَيت.

وفيها سقط الثلج ببغداذ لستٍّ بقين من ربيع الأوّل، فارتفع على الأرض شبراً، ورماه الناس عن (السطوح إلى الشوارع)[6]، وجمد الماء ستّة أيّام متوالية، وكان أوّل ذلك الثالث والعشرين[7] من كانون الثاني[8].

---

(١) في (أ): «ويدعوه».

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/١٦٢، المنتظم ٨/١٠٠ ـ ١٠٢ رقم ١٢٤ (١٥/٢٦٩، ٢٧٠ رقم ٣٢١٨).

(٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٦٢، المنتظم ٨/١٠٠ (١٥/٢٦٩).

(٤) المنتظم ٨/١٠٣ رقم ١٣١ (١٥/٢٧٢ رقم ٣٢٢٥).

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) في (أ): «السطوات والشوارع».

(٧) في الأوربية: «والعشرون».

(٨) المنتظم ٨/٩٩ (١٥/٢٦٧)، تاريخ الزمان ٩٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٣٠ هـ.) ص ٤٣، البداية والنهاية ١٢/٤٥.

[تابع الوفيات]

وتُوفّي هذه السنة أبو نعيم[1] أحمد بن عبدالله بن (أحمد بن)[2] إسحاق الأصبهانيُّ الحافظ؛ وأبو الرضا الفضل بن منصور بن الظريف الفارقي[3]، الأمير الشاعر، له ديوان حَسَن، وشِعر جيّد، فمنه:

ومُخطَفِ الخصر مطبوعٍ على صلفٍ ... عشقتُه، ودواعي البَيْنِ تَعشقُه
وكيفَ أطمعُ منه في مُواصلةٍ، ... وكلّ يوم لنا شملٌ يفرّقُه[4]
وقد تسامَح قلبي في مواصلتي[5] ... على السُّلوّ ولكن من يُصدّقُه
أهابُه، وهو طَلْقُ الوَجهِ مُبتسِمٌ، ... وكيفَ يُطمعني في السيف رونقُه؟

---

(١) انظر عن (أبي نعيم) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٣٠ هـ.) ص ٢٧٤ ـ ٢٨٠ رقم ٣٢٨ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(٢) من (أ).

(٣) انظر عن (الفارقي الأمير) في: المنتظم ٨/١٠٣، ١٠٤ رقم ١٣٢ (١٥/٢٧٢ رقم ٣٢٢٦)، والبداية والنهاية ١٢/٤٦.

(٤) في الأوربية: «تفرّقه».

(٥) في المنتظم: «مساعدتي».